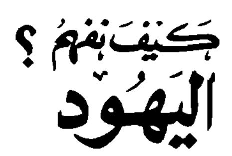
كَيْفَ نَفْهَمُ الْيَهُودَ ؟

الدكتور حسين مؤنس




كيف نفهم اليهود ؟

الناشـــــر : **دار الرشـــاد**
العنـــوان : ١٤ شارع جواد حسنى ـ القاهرة
تليفـــون : ٣٩٣٤٦٠٥
رقـم الإيـداع : ٤١٩٢/ ٩٧
الترقيم الدولى : 8 - 40 - 5324 - 977
الطبــــع : **عربية للطباعة والنشر**
العنـــوان : ٧ ، ١٠ ش السلام ـ أرض اللواء ـ المهندسين
تليفـــون : ٣٢٥٦٠٩٨ـ٣٢٥١٠٤٣

الطبعة الثانية : ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م « الأولى للدار »
الطبعة الثالثة : ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م « الثانية للدار »
الطبعة الرابعة : ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م « الثالثة للدار »
خطوط الغلاف : **محمد حمام**
تصميم الغلاف : **محمد فايد**

أسرار الحياة اليهودية

إلى قيام دولة إسرائيل فى مايو ١٩٤٨ كان العرب هم مشكلة اليهود الأولى وعقدتهم النفسية الكبرى ؛ ذلك لأنهم ـ لسوء الحظ ـ أبناء عم : اليهود أولاد إسحاق ، والعرب أولاد إسماعيل .

واليهود يزعمون أن إسحاق هو الابن الأفضل لإبراهيم عليه السلام ؛ لأنه ابن سارة الحرة ، أما إسماعيل فهو ابن الجارية المصرية هاجر . وبعد ميلاد إسماعيل طلق إبراهيم جاريته هاجر بتحريض من سارة ، ومضى بها وابنها إسماعيل إلى الصحراء، وخلَّفهما هناك ؛ ليعيشا فى شظف وجهد وإملاق !

وكان فى تقدير العزيز الحكيم أن يعيش إسماعيل مع أمه فى الصحراء حياة أمن و سلام ، وأن يعود إبراهيم إلى أرض الحجاز ؛ لكى يرفع قواعد البيت مع ابنه إسماعيل ؛ ليكون مثابة للناس وأمناً ، وأن يكون من نسل إبراهيم العرب ، وأن

يكرم له العرب بمحمد ﷺ والإسلام ، وأن يعم الإسلام الدنيا ، ويكرم الله العرب بهذا الدين ..

ورفض اليهود الإيمان بمحمد ، كما رفضوا من قبل الإيمان بعيسى !

وامتلأت قلوب اليهود حقداً على العرب أبناء إسماعيل ؛ لما أكرمهم الله به من الإسلام والعزة والقوة .

وطوال العصور الوسطى ـ وبرغم إكرام العرب لليهود ـ كان أمل اليهود الأكبر خراب ديار العرب أجمعين !

وعندما دار الزمان وأنشب اليهود مخالبهم فى فلسطين ظنوا أن فرصتهم قد حانت لإدراك ثأرهم من العرب .

ومن ذلك الحين أصبح اليهود مشكلة العرب ؛ لأن اليهود استقروا فى قلب البلاد العربية ـ فلسطين ـ فى فترة من فترات الضعف والتفرق والخضوع للمستعمر الأجنبى الذى كان عوناً لليهود عليهم !

وعندما استقل العرب وقامت دولهم ، واشتد ساعدهم ، كان اليهود قد ابتلعوا معظم فلسطين ، وهددوا كل بلد عربى ، بل كل

مواطن عربى فى داره ، وأظهروا أنفسهم مع ذلك أنهم مظلومون مهددون ضعفاء فى حاجة إلى عطف الناس ! وانخدع الناس بذلك ، وشاركوا اليهود فى البكاء عند حائط المبكى ، وأغدقوا عليهم المال والسلاح .

وبالدموع والمال والسلاح أحس اليهود أنهم لا يُغلبون ! وفى ثلاث حروب متوالية ظنوا أن حلم حكماء بنى إسرائيل فى سيادة الدنيا على وشك أن يتحول إلى حقيقة !

ولكن حرب أكتوبر ١٩٧٣ قلبت الميزان !

انهار سد يأجوج ومأجوج الذى أقاموه حول أنفسهم ؛ وتحطمت أسطورة جيشهم الذى لا يغلب ، وأسرع قائدهم العبقرى يستنجد الدنيا وإلا ضاعت الجنة التى أنشأها اليهود على أرض فلسطين !

وبدأ العرب قصتهم مع النصر ، ودخلت المعركة بين العرب واليهود فى طور جديد .

طور العربى الذى يتكلم من موقع القوة ، ويتكلم فيصغى له الناس ، ثم يمضى فى بسالة الواثق من حقه إلى قلب قلعة

العدو الإسرائيلى ، ويقول بصوت يسمعه العالم كله : إن كنتم تريدون السلام فهذا هو السلام ! هاتوا أرضنا ، واعترفوا بحق هذا الشعب الفلسطينى الذى شردتموه ، وعيشوا بعد ذلك فى سلام !

ورفضوا ؛ لأنهم لا يريدون أن يعيشوا فى سلام ! وهل فى الدنيا إنسان لا يريد أن يعيش فى سلام ؟

أجل : اليهود فى فلسطين !

لماذا ؟

لكى نجيب عن هذا السؤال ينبغى أن نفهم اليهود .

لكى نحل القضية الفلسطينية وإلى أين تمضى قضيتنا مع إسرائيل ينبغى أن نفهم اليهود ؟

وليس ذلك بالمطلب الهيِّن ؛ فإن الدنيا كلها لا تفهم اليهود ! والكثيرون جدّا من اليهود لا يفهمون اليهود !

وستكون نقطة البداية فى محاولتنا فهم اليهود كتاباً فريدًا فى بابه عنهم ، ألفه من نحو عشر سنوات الكاتب الفرنسى المعروف Roger Peyrifitte « روجيه بيريفيت » وعنوانه : «اليهود » وقد طبع هذا الكتاب بعد ذلك مرات !

والمؤلف ليس عدوًا لليهود ، بل هو أقرب إلى أن يكون صديقاً لهم ، وليس فى الغرب كله كاتب له سوق وقُرَّاء يجرؤ على أن يخاصم اليهود ! إنهم يستطيعون تحطيمه أيًا كان مركزه ؛ لأنهم أقوياء جداً فى مجالات النشر والإعلام ! وقبل نصر أكتوبر ١٩٧٣ وقبل مبادرة الرئيس السادات فى ١٩ و ٢٠ من نوفمبر ١٩٧٧ لم تكن أى صحيفة أو جريدة فى الغرب تجرؤ على أن تذكر العرب بخير ، وكلمة « فلسطين » كانت محرمة فى قاموس النشر فى الغرب ؛ لأن هذا اللفظ يؤلم اليهود !

لهذا كان نشر بيريفيت لكتابه عن اليهود سنة ١٩٦٨ جرأة أكبر ؛ لأنه يكشف كثيراً من الحقائق التى كان اليهود يحرصون أشد الحرص على ألا يعرفها أحد عنهم ، وفى هذه الحقائق الكثير من مثالب اليهود أو نقائصهم ، ولكن بيريفيت يعرف كيف يقول ما يراه حقًا فى صورة لابد أن يحترمها الآخرون ؛ لأنه أولاً عفيف اللسان ، قدير فى القول ، ثم إنه آخراً لا يقول شيئاً إلا أيده بالدليل القاطع والوثيقة الصادقة ، فلا مناص لسامعه من الاستماع ولو كرهت النفوس ، وما أبغض الحق المؤيد بالدليل إلى المنكر الجاحد الموتور !

سيكون هذا الكتاب مدخلنا ودليلنا ، ولكنه لن يكون معتمدنا الوحيد ؛ لأنه إذا كانت لديه قصة يحكيها عن اليهود فنحن ـ العرب ـ لنا قصة أخرى لا مفر من الاستعانة بها لمن يريد أن يفهم اليهود ..

وقصتنا لا تقل صدقاً وعمقاً عن قصته ، فهى وليدة تجربة ومعاناة وآلام ووقائع سجلها التاريخ !

سنسير معه حيناً ، ونسير فى طريقنا حيناً آخر ، وسنجمع الأدلة والشواهد ؛ لكى نصل بها إلى الحكمة التى هى ضالة المؤمن ..

والحكمة تقضى علينا اليوم بأن نفهم العدو الذى نواجهه ؛ فإن الكراهة والبغضاء لا تعينان على تعرف الحق ، وإن كنا معذورين إذا مال بعض إلى الكراهة والبغضاء ؛ فإن الذى لقيناه من هؤلاء القوم كثير لا تكاد تحمله النفوس !

وما رأيك فى ناس يزعمون أن الألمان النازيين قتلوا منهم ستة ملايين فيما يقولون ، ثم يريدون منا نحن العرب أن ندفع العوض ، ونتحمل الديات ، وما نحن بألمان ولا نازيين ؟ !

ومـا رأيك فى قـوم يريدون منا أن ندفع ونكون سـعـداء بأن ندفع ، وأن يُعتـدى علينا ونكون سعـداء بالعدوان ، ونُهـان فلا يكون ردنا إلا تحية وسلاماً !

إما هذا أو نحن قوم جاحدون مكابرون !

والقارئ يعرف كل هذا الكلام .

فَلْنَدَعْه إلى حـين ونمض ؛ لنبدأ الدراسة من كتـاب (اليهود) لروجيه بيريفيت .

المؤلف : دبلوماسى ، وأديب ، ومثير فتن فكرية :

روجيه بيريفيت Roger Peyrifitte من أولئك الكـتـاب الذين تختلف فيهم الآراء اختلافاً واسعاً ، وتتضارب حولهم العواطف ما بين مؤيدين معجبين ، ومنكرين مسرفين فى السخط ، ولكن المؤيدين والمنكرين ـ جميعاً ـ يحرصون على قراءة كل ما يكتب؛ لأن كـلامـه يشتـمل على حـقـائق مـثـيرة ، وإشـارات لاذعـة ، ومفاجآت تـثير العجب ، وما إلى ذلك من حوافـز التشويق التى تجتذب العدو والصديق على حد السواء !

ذلك أن كتب بيريفيت تقوم دائماً على دراسات طويلة وبحوث مستقصية للموضوع الذى يكتب فيه ، وهو لا يكتب أبداً اعتماداً على افتراضات وتقديرات شخصية ، بل يبحث طويلاً جداً ، ويطيل القراءة ، ويجد طريقه دائماً إلى الوثائق وخزائن المعلومات ؛ لأنه دخل عالم الأدب والكتابة من باب عال رفيع !

فقد كان دبلوماسيّا فرنسيّا وصل إلى درجة السفارة ، والفرنسيون لا يرفعون من رجالهم إلى درجات السفراء إلا خيرتهم تجربة وعلماً وخبرة ، وهم يؤمنون بأن السفير يولد ولا يصنع . أى أنهم يرون أنه ليس من حق كل من وصل إلى درجة مستشار سفارة أن يخطو إلى درجة الوزير المفوض فالسفير ؛ لأن السلك الدبلوماسى عندهم يصل إلى المستشار ، أما ما يلى ذلك من المناصب فلا يعين فيه إلا الموهوب القادر على تمثيل فرنسا تمثيلاً مشرفاً ، ورعاية مصالحها ومصالح أبنائها المنبثين فى كل مكان !

ولهذا فإنك يندر أن تجد سفيراً فرنسيّا ليس عالماً أو أديباً كبيراً ، أو قانونيّا ضليعاً ، أو أستاذاً ، أو موسيقيّا ذا قدر عظيم .

هذا كله نجد دليلاً ناطقاً عليه فى سيرة بيريفيت .

كان دبلوماسيّا دهراً من عمره ليس بالقصير ، ولكنه كان عالماً بَحَّاثَةً فى كل يوم من أيام عمله الدبلوماسى : ما شغل منصباً فى إحدى السفارات الفرنسية فى أية ناحية إلا أقبل يجمع المعلومات عنها بصبر يعدل صبر المتخصصين ، فإذا غادر البلد كان معه حصاد لا يلبث أن ينشره فى كتاب .

ثم شبع من السلك السياسى ، فتركه وانصرف إلى التأليف ، وذاع أمره بسبب غزارة المعلومات فى كتبه ، وبسبب أسلوبه اللاذع وصراحته فى الكلام ، وإن الإنسان ليدهش وهو يقرأ كتابه الأشهر «مفاتيح القديس بطرس» (Les Clefs de Saint Pierre) كيف أتيح له أن يجمع هذا الحشد الهائل من المعلومات الكبيرة والصغيرة عن الفاتيكان ؟ وكيف وجد فى نفسه الجرأة على نشرها على الناس غير هَيَّاب من الكنيسة ومن لها من أنصار ؟

وكتاباه المشهوران « السفارات » و « نهاية السفارات » يعدان من أطرف ما يقرأ الناس عن السلك السياسى وأصحابه ، وما فى حياتهم من جد كثير وهزل أكثر ، وأغرب ما تحس به وأنت تقرأ هذين الكتابين أنك لا تعرف أبداً : أفى جد أنت أم فى هزل ؟

وطريقة بيريفيت هى أن يختار لكتبه موضوعات هى فى

ذاتها مشكلات يختلف الناس فى أمرها مثل : موضوع الكنيسة ودولتها ونظامها ، أو موضوع السلك السياسى ، أو شواذ الجنس ، أو جماعة فرسان مالطة التى وهب لها أحد البابوات جزيرة مالطة ، فظلت تحكمها حكماً سيئاً حتى قضى عليها نابليون ؟

وهو يجمع لكتبه معلومات كثيرة جداً ، ومعلومات تتردد بين الوثائق الخطيرة والأسرار الضخمة ، وبين المباذل والعبارات العابرة والحكايات الواقعية القصيرة التى تسمى «بالأنيكدوت » وخير ترجمة عربية لها هى « النكات » وهى غير الفكاهات ، ونحن نسىء فهم النكتة عندما نسميها فكاهة ، وهى فى حقيقتها الحادثة القصيرة الطريفة ذات المغزى .

ثم يصوغ ذلك كله فى قالب قصصى غير معقد أو مُتَكَلَّف ، وهذا القالب القصصى عنده أشبه بحامل الكتب أو إطار الصورة: فهناك شخوص أمامك ، ولكن وظيفتهم فى القصة هى أن يتكلموا ؛ لِيَقُصُّوا عليك الكثير جدّا مما يريد المؤلف أن يقوله !

ومن هنا فهو يسمى معظم كتبه روايات ، ولكنها ـ فى الواقع ـ ليست حكايات ، بل هى أبحاث ودراسات !

###

اليهود موضوع خطير يشغل الأذهان
من أقدم العصور

وهذا الكتاب الذى أقدمه هنا مدخلاً لكلامى عن اليهود وعنوانه « اليهود Les Juifs » ، يجمع كل خصائصه مؤلف أديب، فقد اختار موضوعه لأنه موضع اختلاف ومناقشات ومشكلات بين الناس منذ الزمن البعيد : فاليهود طائفة دينية وعنصرية نجدها فى كل مكان ، وعلاقاتها مع الناس وثيقة متداخلة ، ولكن أحداً لا يعرف عن تكوينها شيئاً ! وبينما يعرف اليهود عن الناس كل شيء قل أن نجد إنساناً غير يهودى يستطيع أن يقول: إنه يعرف اليهود حق المعرفة ، أو إنه نفذ إلى حقيقة أمرهم !

ذلك أن اليهود ما زالوا ـ إلى يومنا هذا ـ طائفة سرية مغلقة على نفسها تماماً ، لها أسرار وأحوال تجتهد فى سترها عن الآخرين !

ولعلك تدهش إذا علمت أن التوراة ـ وهى كتاب دين المفروض أن يكون متداولاً بين الناس ـ إنما هى فى حقيقتها كتاب خاص لا يتداول نسخه الكاملة إلا أحبار اليهود ، وما بأيدى الناس ليس إلا مختارات ومقتبسات منها ، صنعها هؤلاء الأحبار لمن يسمونهم العوام ! والمراد بهم هنا عامة الناس !

وهذه الحقيقة تكفى أن تصور لك الجهد الذى بذله بيريفيت ؛ ليحصل على ذلك الحشد الهائل من المعلومات عن اليهود ، الذى تضمه صفحات كتابه .

لقد قرأنا قبل ذلك كتباً كثيرة عن اليهود ، ولكنى لا أذكر كتاباً آخر جمع هذا الجمع الحافل ، فمهما أردت من المعلومات عنهم فأنت واجده ، ولو أن الرجل قسم بحثه أبواباً عن الديانة والطقوس والتقاليد والخصائص الجسمانية والمميزات الخلقية وعلاقتهم مع المسيحيين أو مع المسلمين ، ثم مركزهم فى فرنسا وألمانيا والولايات المتحدة وروسيا وغيرها فى الماضى والحاضر، وأسباب قوتهم وعوامل ضعفهم وأسرهم الكبيرة ، ودورهم فى السياسة العالمية ، وما إلى ذلك من وسائل تدور

بالخـاطر إذا جاء ذكـر اليـهود ـ لو أنه فـعل ذلك لكانت أمـامنا دراسة اجتماعية سياسية من الطراز الأول .

وقد قبلت أوربا وأمريكا اليهود على أنهم عقدة عسيرة الفهم ، ولكنها تنفع فى بعض الأحيان : قـبلهم الأوربيون والأمريكيون مرغـمين ؛ لأن الحقيـقة التى لا ينكرها أحد ـ بحـسب ما فى هذا الكتاب ـ هى أن شـعباً من شعـوب الغرب لا يحب اليهـود حتى فى فرنسـا والولايات المتحدة حيث يزعم الناس أنهم لا يـفرقون بين نصـرانى ويهـودى ـ ينـظر الناس إلى اليـهـود فى حـذر ، ويعرفونهم بأشخـاصهم وأسرهم وتصرفاتهم ، ويحملون عليهم فيما بينهم وبين أنفسهم حملة تدل على كراهية عميقة ، ولكنهم يحتـملونهم لمصلحة أو خـوف أو حياء أو رغـبة فى الاستـفادة منهم وعن تظاهر بسـعة الأفق والبـعد عن العـصبيـة ، ثم إنهم ليس لديهم حل لمشكلتهم إلا احتمالهم على هذا النحو !

وهذا الشـعور العـام يسود كـتاب بيـريفيت كله ، فـإن بطل قـصتـه ـ وهـو باحـث فـرنسى مـوهوم يسمـى جورج سـار George Sare متخصص فى المسألة اليـهودية لا يزال ينفق عمره

فى البحث فى أمرهم ودراستهم ـ هذا العالم لا يرمى إلا إلى غرض واحد من وراء بحثه كله ، وهو إقناع الناس باحتمال اليهود ؛ لأن هذا الاحتمال ـ فى رأيه ـ إنسانية وحضارة وحكمة!

وقد ظن أهل الغرب كله أن إنشاء دولة لليهود فى فلسطين يريحهم منهم ومن متاعبهم ؛ ولهذا سعت الدول الأوربية والأمريكية جميعاً فى إنشاء إسرائيل وتأييدها حاسين أنها إذا قامت انتقل إليها مَنْ عندهم من اليهود ، وصارت المصيبة كلها على أكتاف العرب ! ثم تبينوا أنهم لم يحلوا شيئاً : فها هى ذى إسرائيل قائمة ، واليهود عندهم كما كانوا بل زادوا عدداً ومشكلات ! وأصبحت لهم دولة تتحدث باسمهم ، وتطالب بأن تحصل لهم على الإتاوات والمعاونات ، وإلا انهارت إسرائيل ، وعاد من فيها من اليهود إلى الغرب مرة أخرى ، وهذه مصيبة يتحاشونها بأى ثمن !

هذه الفقرة ليست من كلام المؤلف ، ولكنها صدى لبعض كلامه ؛ فإن فصلين طويلين من كتابه ـ الفصلين الأول والسابع

من البـــاب الرابع ـ يدوران عـلى كـراهة الـيـهــود فى أوربا ، وينطقان بالنفـور منهم ، وهنا وهناك عبارات غـاية فى الغرابة تدلك على أن كراهة اليهود والحـقد عليهم لا يوجدان فى أوضح صورهما إلا فى أوربا!

والشىء الـذى اســتــوقف نظرى فـى الكتــاب أنه لـم يُعن بالوقوف أمـام مشكلة إسرائيـل والعرب وقفـة طويلة ، بل خُيِّلَ إلىّ أنه يتـجنبـها ، لأن له فـيـهـا رأياً ربما لا يعجـب اليهـود ، واليهود لا يرضون من الغـرب اليوم إلا بالتمجيد والاعـتذار عما سلف ! وهم يعتـبرون ما تسميـه البابوبة بتحريم مـد اليد إلى غيـر الكاثوليك اعتـذاراً من الكنيســة عما فـعلته باليـهود فيـما مضى، وهو اعتـذار لا ينزل اليهود بقبـوله ، ويقولون : إنه جاء بعد أوانه !

ولقـد ذهب كونراد أديناور مـسـتـشـار ألمانيا الأسـبق لزيارة إسرائيل ، واعتذر إليهم كل يوم عشرات المرات ، ووعدهم بإغداق العـون دون حـــســاب ، ولكن مـوسى أشـكول ـ رئيس الوزارة اليهـودية إذ ذاك ـ قال فى خطاب وداعه : إن ألمانيـا مهمـا تفعل

فهى لن تستطيع التكفير عمـا فعلته باليهود ! وأديناور يستحق أن يقولوا له أكثر من هذا ، فهو ـ وسائر الألمان ، حتى شتراوس وإيرهارد ـ يكرهون اليهود أكثر مما يكرههم أى عربى فلسطينى طردوه من داره وأرضـه ، وغصـبوه إياهمـا ! إنهم يكرهونهم ، ولكنهم ينافقـون ! وأشكول يعرف ذلك ؛ ولهذا قـال ما قال دون تكلف مجاملة أو تصنع حياء !

الكتاب ومشكلة إسرائيل :

وعلى قدر ما أذكـر ـ لأن الكتاب ضخم ومحتـشد بالمعلومات بصورة يصعب معها تذكر صـفحات ـ هناك فقرتان تكشفان عن رأى المؤلف فى مشكلة إسرائيل والعرب :

الأولى تقول : إن إسـرائيل إنما هى « جيتـو » يحرس أبوابه العرب !

والأخرى فقرة من خطاب راهب يسوعى «الفصل الخامس من البـاب الخامس » تقـول : إن اليهـود يجتـهدون فى أن يظهـروا بمظهـر المضطهدين المعـذبين ، وها هم أولاء اليوم فى الـقدس ، ولكنهـا قـدس جـديدة ، لا ينبت فـيـهـا العـشب على الجـدران

ويغطيهـا ـ كما تقـول مأساة إسـتر (Esther) التى كتـبها الشـاعـر الفـرنسى راسـين ـ وإنما تحـيط بهـا الأسـلاك الشائكة ! إن الناس يعيشون فى جو مشبع بروح المأساة!

والفـقرة كلهـا فى الغاية من الطرافـة ، لولا أنها تـقارن أوضاع إسـرائيل بأشخـاص فى مسرحـيتى إسـتر وأثالى (Athalie) للشاعر الفرنسى راسين .

وختام هذه الفقرة يعود بنا إلى موقف ألمانيا من اليهود، فهـو يشبّهها ـ ألمانيا أقصـد ـ بشخصـية من شخصـيات مسـرحية إسـتر تسـمى ماثان (Mathan) هى شـخصـية القس الذى ضحى بالإلـه بعل ، هذه الشخصـية ـ فى رأى المؤلف ـ هى ألمانيا ، وهى بلد عدو لليهود بالسليقة ، برغم أنه قـد حكمه فى أحـيان كـثيـرة يهود مـسـتـورون : (أى نصـارى من أصل يهـودى) مـثل أديناور وإرهارد وفـون برنتانو Von Brentano وشتراوس Strauss ! وحال ألمانيا مع إسرائـيل هى حال مـاثان مع الإله بعل : عندما رأى ظـمأه الذى لا يرويه إلا الذهب ـ عمل على القضاء عليه!

جماعة سرية ضخمة لا يعرف الناس عنها إلا القليل :

القالب القصصى فى الكتاب يتلخص فى حكاية حب بين شاب يهودى من بيت غنى هو بيت جولد تشايلد يسمى شاءول Saul وفتاة مسيحية تسمى أوزموند Osmonde ، ولا يجرى فى الحكاية شىء غير الإجراءات التقليدية للزواج ، وهى تقاليد وطقوس ربما كانت من أعقد ما يعرف الناس فى الأديان الكبرى !

ويستعمل المؤلف هذه الإجراءات المعقدة وسيلة لإطلاعنا على دقائق الزواج اليهودى ، ويرينا : كيف تتهود الفتاة ؛ لتصبح جزءاً من الشعب المختار ؟! ثم كيف تتم خطبتها ؟ ثم كيف تغتسل للطهارة فى حمام خاص وبماء مجموع من ماء المطر ؟ ثم كيف تغوص فى اليهودية شيئاً فشيئاً ، حتى إذا جاء يوم زفافها كانت يهودية حتى أطراف شعرها كما يقولون ؟

والطريق إلى ذلك يتم على أيدى سلسلة من الناس كلهم من عمد الجالية اليهودية فى العاصمة الفرنسية ،

ومراكـزهم هناك معـروفة : الكنيس اليـهودى الكبـير ، ومـركز الدراسات اليهودية فى برونوا La Yechiva de Brunoy ، ومطاعم الكوشر ـ أو الكاشير ـ التى لا يؤكل فيها شىء تحرمه ديانتهم ، وأشهرها فى شارع روزييه ، ثم مدارسهم الكثيرة ، ومدفنهم فى بانييه Bagneux ، ودور صحفهم وهى متـعددة ، ثم مراكز قوتهم الحقيقية فى المصارف والمتاجر ومكاتب الدولة الرئيسية ، وعدد لا بأس به من دور النشر !

ونحن نلتقى فى العاصمة الفرنسـية وطائفة من عمد الجالية الإسرائيلـية فى الفصل الأول من الـكتاب ، نلتقى نـحن والغلام أشر Asher أو عـاشر ، ومـعناه « المبـارك » ؛ لأن بنى يعقـوب اكـتملوا به ثـمانيـة ، يضـاف إليهم الأب والأم ، فـهـو العاشـر المبارك، ولقبه بالفرنسية Aronovitz ، ومعناه ابن هارون .

ولو دققت النـظر لتبينت أن آل هارون هؤلاء لابـد أنهم كانوا أول الأمر من يهود الأندلس الذين رعاهم العرب ، ثم هاجروا إلى بولونيـا حـيث أضـافـوا إلى أسمـائهم « فـتش » وعـاشـوا فى الحارات المظلمة والأنفاق تحت الأرض ! ولما تنفسوا الصعداء لم

يعد لهم إلا إيذاء العرب والعدوان عليهم ؛ جزاء لهم على ما أحسنوا إلى أولئك اليهود .

ومعظم الذين يحملون على العرب اليوم من يهود فى إسرائيل وخارجها ـ إنما نبتت أعراقهم فى أرض العرب والإسلام ، وشاء لهم نكران الجميل إلا أن يكونوا رموزاً عليه فى كل مكان !

يتمسكون بدينهم ويحرضون غيرهم على الكفر :

وهناك أيضاً تلاقى أنواعاً شتى من اليهود منهم :

اليهودى « فنحاص » المولود فى الجزائر : ذهب إلى أمريكا ، وهناك تأمرك ، وأضاف إلى لقبه حرف « Y » فى الآخر : ليبدو إنجليزيّا ، فأصبح اسمه المستر Penacy .

وهناك « إيجلا » Egla شقيقة عاشر ، ويهود آخرون .

وأنت تسمع منهم أحاديث عجيبة تكشف عن حقيقة أكبر : هى أن اليهود ـ فيما بينهم ـ يتمسكون بدينهم ويعتبرونه قوام حياتهم وسبب توفيقهم ، ثم يتظاهرون أمام الناس بعدم التمسك بالدين ، بل الإلحاد ؛ ليزهدوا الناس فى أديانهم ،

ويوقعوهم فى الكفر والإلحاد ، أو الشك على الأقل ، حتى لا يظل على إيمان سواهم !

وكبار الملحدين فى العصر الحديث يهود ، ومؤسسو الشيوعية ـ وأساسها إنكار الله ـ يهود مؤمنون بجنسهم على الأقل ! وكارل ماركس ـ الذى دعا الناس إلى التخلى عن أوطانهم وإنشاء عالم يقوم على العمل والعمال ـ وكان من أوائل من فكروا فى إنشاء إسرائيل ، وله رسالة فى ضرورة قيامها . وفرويد ـ ذلك اليهودى الذى تشعر وأنت تقرأ له أنه أعتى الكافرين ـ قال وهو على فراش موته : إنه مدين بكل شىء لعقيدته اليهودية ، وكتابه عن « موسى » يكشف عن إيمانه العميق باليهودية .

والحديث بين أبطال الرواية من اليهود المتمسكين بعقيدتهم يكشف لك عن حقائق ، أو قل : بديهيات لابد لمن يريد أن يدرس المسألة اليهودية أن يعرفها :

كيف أنهم ـ مهما اختلفت بلادهم ـ يهود أولاً ؟ وكيف أنهم ـ مهما اختلفت طبائعهم ـ يحلمون بأن يكون كل منهم روتشيلد ؟

وكيف أنهم ينسبون إلى أنفسهم كل خير فى البلاد التى يعيشون فيها ؟ حتى نجاح شارل ديجول ، يقول اليهود : إنه قائم على آراء منديس فرانس !

ونفهم من كلامهم أيضاً أنهم يعتبرون أنفسهم فى حالة حرب دائمة مع الآخرين ، وأن إسرائيل لم تحقق إلا جزءًا يسيراً جداً من أحلام اليهود ، وأننا إذا قسناها بتلك الأحلام ينبغى أن نحكم بأنها فشلت ! وفى موضع ما من الكتاب نقرأ : أن إسرائيل «جيتو » يحرس مداخله العرب!

والسطور الأخيرة من الحوار بين أولئك اليهود تعطينا فكرة عن النسيج المتين الحافل بالمعلومات الذى يتكون منه هذا الكتاب : الكلام يدور حول منديس فرانس ، وهم لا يرون أنه يهودى صادق ؛ لأنه لا يمارس الطقوس اليهودية ! وهو يشرب اللبن ويأكل اللحم فى آن واحد ، وهو يتحرج من زيارة إسرائيل، ولم يأذن بتصويره إلى جانب قبر النبى داود إلا بشق النفس !

أما اليهودى الحق عندهم من رجال السياسة الفرنسيين فهو رينيه ماير (أومايبه René Mayer كما ينطقونه بالفرنسية) ،

هنا يقـول الحبر اليـهودى المولود فى الجـزائر ثم المتأمـرك بعد ذلك رحمين هاينى Rahmin Heiney : ذلك فرنسى عظيم ويهودى عظيم ، مثله فى ذلك مثل روتشيلد!

وهنا تـناول الـكلام الكاهن ـ أو الحـاخام ـ فـارشـا فـسكى Warchavsky ، فأضاف : أن رينيه ما ييه كان عضواً فى الجمعية الإسرائـيلية ، ونائب رئيس الاتحـاد الإسرائيلى العـالمى ، وأنه كـان لفرنـسا ـ منذ سنوات ـ رئـيس وزراء هو ميـشـيل دبريه Michel Debré كـان جـده الكـاهن الأكـبـر فى بيـعـة حى نويى Neuilly ، وأن الرئيس السابـق جورج بومبـيدو Pompidou كان أول أمره من رجال روتشيلد !

فقال فارشافسكى :

إن شـيخ يهـود بـاريس ـ وهو الكاهن يعـيش (يـكتـبـونه بالفرنسية Jais) من مواليد قسنطينة فى الجزائرـ يقول :

إن فرنسا لم يكن فيهـا فى يوم من الأيام حكومة أكثر يهودية من حكومـة بومـبـيدو : فـمن وزرائهـا باليـفـسكى Palewski ، وبوكانوفسكى Bokanowski ، وهيـرتسـوج Herzog، وجرانـفال

Granval واسمه الأصلى اليهودى هيرش أولندورف . Hirsch- Ollendorff

ومن رجال الدولة الفرنسيين فى العهد الديجولى الذين يحملون أسماء يهودية تنم عن أصلهم : حبيب ديلونكل Habib Deloncle ، وسانتينى Sainteny ، ومسمر Messmer، وبيسانى Pisani وجوكس Joxe ، وجاكيه Jacquet، وفراى Frey ، أما الأمير دى بروجلى Le Prince de Brojlie فجدته يهودية ، وجاكينو Jaquinot زوجته يهودية ، وفى رياسة الجمهورية يسيطر فوكار Foccard وأصله يهودى ، اسمه الحقيقى كوخ . Koch

كتب كثيرة عن اليهود ، تدل على الحذر منهم فى أوربا :

وهذه المعرفة الواسعة برجال الدنيا وأصولهم ووضع الخطوط تحت اليهود منهم تعطينا المحور الثانى الذى يقوم عليه الكتاب ـ غير حكاية الحب التى ذكرناها آنفاً ـ وهو محور العلم التام بكل ما هو يهودى : هنا نجد شخصية رجل علامة متخصص فى الشئون اليهودية يسميه المؤلف جورج سار George Sarre ، وهو رجل ذو علم مذهل بكل ما يتصل بأهل هذا الدين ، وخاصة الذين تنصروا منهم من أواخر العصور

الوسطى إلى اليوم ، وعماد علمه هو القوائم التى كانت الكنائس تصدرها بأسماء اليهود ؛ ليقاطعهم الناس ، وأسماء المتنصرين منهم ليعاملوهم .

وقد صدرت فى أوربا كتب كثيرة ، وهى قوائم بأسماء اليهود المتنصرين فى كل بلد ، وظهور هذه الكتب دليل على أن الأوربيين.لا يثقون كثيراً فى تنصر اليهود ؛ ولذلك فهم يصرون على ألا يختفوا عن أعينهم . وأشهر هذه الكتب ـ أو أدلة اليهود ـ هو الدليل المعروف بالسيمى جوتا Semi- Gotha ، وهو دليل بأسماء اليهود والمتنصرين نشر فى مدينة جوتا فى ألمانيا فى القرن السادس عشر ، ثم أعيد نشره بعد ذلك مراراً . وعلى أساس هذا الدليل نشر فى فرنسا كتاب مشهور يسمى La France Juive يتضمن بياناً وافياً عن يهود فرنسا : من بقى منهم على دينه ومن تنصر .

وقد واصل جورج سار (أو روجيه بيريفيت) دراسة شجرات النسب اليهودية إلى يومنا هذا ، ومن طريف ما يرد فى هذه الدراسة أن اسم الجنرال دى جول يرجع ـ عند جده الثالث

من ناحية الأم ـ إلى يهودى اسمه كولب Kolb تنصر على المذهب البروتستنتى اللوثرى ، وتحول اسمه إلى Golle ! ولدينا ـ إلى الآن ـ ثلاثة يهود باسم كولب فى الولايات المتحدة ، وأسماؤهم واردة فى دليل اليهود العالمى Who's Who in World Jewry .

وفى سنة ١٧٨٤ كان فى الألزاس يهودى اسمه Golle لاشك أنه فرع من الأسرة ظل على يهوديته .

ويذهب المؤلف ـ لهذا ـ إلى أننا ينبغى ألا نكتب اسم دى جول de Gaulle بل Degaulle أى كلمة واحدة ؛ لأنه فى هذه الحالة منسوب إلى جده لأمه اليهودى .

ولكن بيريفيت يسرف فى الاهتمام بالأسماء وتعليق النتائج عليها ، فلا شك أننا يصعب أن نقبل القول بأن هتلر من أصل يهودى ، لأن يهوديًا بهذا الاسم كان فى ألمانيا فى القرن الرابع عشر ، أو أن موسولينى كان يهوديًا أيضاً ؛ لأن دليل يهود البندقية للقرن الثالث عشر يذكر رجلاً يسمى موسولينى ، وكذلك ما يقال عن الأصل اليهودى للسير أوزوالد موزلى رئيس النازيين الإنجليز .

وفى صفحات ٦ ـ ٦٩ من الكتاب قائمة بعدد من الأسماء الفرنسية المسيحية الصحيحة ، يزعم بيريفيت أنها يهودية على أساس الأسماء وأصولها ، أو ما يسمى بعلم الأونوماستيك Onomastique .

ولوصدقنا ما يقوله فى هذه الصفحات فإن تسعين فى المائة من الفرنسيين يرجعون إلى أصول يهودية !

***

عقدة اليهود فى الغرب

النفس اليهودية ـ كما رأيت ـ نفس معقدة ؛ فإن اليهودى لا يزال يطرق باب مجتمع من المجتمعات ، ويبكى ويستعطف ، ويتمسكن ويتصاغر ، حتى إذا فتحوا له الباب وأذنوا له فى أن يعيش مع الناس أبى إلا أن يكون سيدهم ! وأخذ يذكرهم ما تركوه خارج الباب يرجو ويستعطف ، ويصر على أن يملأ نفوسهم بعقدة الذنب ، فإذا سلموا له بذلك ـ خلاصاً من إلحاحه ـ أسرع يطلب العوض أو التعويض ، وهنا لا يكفى الاعتذار ، بل لابد من أداء المال !والمال فى النهاية سلاح رهيب فى يد اليهود !

ذلك لأن الناس كانوا يقتنون المال ليسعدوا به ، أوليكسبوا السؤدد ورفعة المكانة عند الناس ، ثم جاء اليهود ، فعلَّموا الناس درساً جديداً : هو أن المال قوة تقهر النفوس وتذل الرجال.

لهذا لا تجد يهوديًا إلا همه جمع المال ، فإذا جمعه استمتع به وأسعد نفسه بأيسره ! ثم سعى إلى إتعاس الناس بمعظمه !

ولقد قرأت مسرحيـة « تاجر البندقية » ولاشك ، ورأيت كيف أصر شـيلوخ اليهـودى المرابى على أن يستقـضى دينه من لحم قلب أنطونيو ؟

ومن المؤكد أيضاً أنك قـرأت كلام بورشيا صاحـبة أنطونيو ، وكـيف أزاحت النقــاب عن النفس السـوداء التى تســتكن بين أضلاع شيلوخ ؟

ولعلك لا تعرف أن هذه المسرحية محرمة الآن فى الغرب كله؛ لأن فيها مساساً بالذات اليهودية !

والذى يعنينا هنا أن شيكـسبير فى مـسرحيتـه تلك لم يفعل أكثـر من أن يعرض علينا رأى أهل الغرب فى اليـهود وموقـفهم منهم ؛ لأن اليهود فى الحقيـقة مشكلة أوربية ربما قبل أن تكون مـشكلة عـربيـة ، فنحن قـد ابتلينا باليـهـود من أيام الانتـداب الإنجليزى على فـلسطين ، ولكن الغرب الأوربى مبـتلى بهم من أيام النهضة الأوربية .

وشيكسبير لم يتحدث من فراغ ، ولم يوجه كلامه إلى فراغ !

وإلا فما كان شيكسبير !

والآن فلْنعد مرة أخرى إلى بيريفيت ؛ لنتابع معه الدراسة !

سنرى معــه أن بغض أهل الغرب لليهود يفـوق بغضنا إياهم بمراحل !

وأن هذا البغض دفع الكثيرين هناك إلى الدراسة والبحث عن أسرار اليهود ؛ لعلهم يعرفون : كيف يعيشون معهم فى سلام ؟

وسنبدأ بإيجاز مـا جمعه بيريفيت من معـلومات عن الأسماء فى الغـرب ودلالاتها بالنسـبـة لليهـود ؛ لأن موقف الغـرب من اليهود جعله يحرص على التعرف عليهم بمجرد دلالة الأسماء ، وفى هذه الناحية تقرأ له كلاماً هو الغاية فى العمق والطرافة .

الأسماء ودلالاتها :

إن أسماء اليهود وألقابهم فى أوربا معروفة بسماتها لا تخفى على أحد ، ولو شـابهت فى مظهرها أسمـاء المسيحـيين ، بل إن طريقة كتابتها تنم عليها :

فأى إنســان فى ألمانيا مثلاً يســمى بالكلمة Schwartz يقطعون بأنه يهـودى أو يهودى الأب ؛ لأن الكلمـة الألمانيـة الصحـيحـة Schwarz ، ومـعناها الأسـود ، والفـرق بين الاثنين حـرف (t) الذى يسـبق الــ Z فى اللقـب اليـهـودى ؛ لأن اللـفظ الألمانى إذا

استعمل لقباً ليهودى حرفوه بعض الشىء كما رأيت ؛ لهذا أيضاً يقولون Yüne فىYrün ومعناها الأخـضر، و Waiss فـى Weiss ومعناهـا الأبيـض .

وكل مـا يبـدأ بجولد عـندهم يهـودى ، ما عـدا Goldsmith أو Goldschmidt فهو مشترك ، ومن هذا القبيل جولد كيند Goldkind وجولدا ماير Goldmeyer وجولد ووتر Goldwater (محـرف عن Goldwasser) وكــذلك Goldet عند الفـرنسـيـين و Goldski عند البولونيين .

ولكننا ينبـغى أن نعـرف أن الأسمـاء التى تبـدأ بمقطع Roth مثل Rothchild Rothmeyer و Rothmund ـ يهودية .

أما إذا كتب هذا المقطع بدون حرف h أى rot ومعناه الأحمر ـ فليس من الضرورى أن يكون صاحبه يهوديًا ؛ والسبب فى ذلك أن الألمان كانوا يحـرمون على اليهـود حمل أسماء ألمانيـة ، فإذا أخذوا اسـماً ألمانيـا كان عليـهم أن يكتبوه بصـورة تدل على أن صاحـبه يهودى ؛ ولـهذا أضافـوا حرف h إلى لـفظ Rot فصار Roth.

وكان اليـهود ـ فيمـا مضى ـ يحاولون التخلص من الأسـماء

اليهودية ؛ لكى يتسربوا داخل المجتمع الأوربى : ومن هذا القبيل تحريف اسم ليفى إلى صور مختلفة مثل :

Levson, Lavit, Levin, Lav, Levski, Lavy, Leewy, Lenvit, Livit,

.. وقد لعب اليهود بهذا الاسم على كل صورة ممكنة ، بل هناك يهودى قلب الاسم فسمى نفسه Yvel ..

وكذلك كل اسم ينتهى باشتاين Stein مثل Rubinstein وبرنشتاين Bernstein و Milstein ، ولفظ (روز Rose) وكل ما يشتق منه : Rosefeld (روزفلت) و Rosemund Rasengarten كلها يهودية .

وللمؤلف فى أثناء كلامه اكتشافات غريبة ، مثل قوله : إن اسم Mozart محرف عن اسم موسى بالألمانية Moses، ومثله فى ذلك اسم Mazor و Mazar ، ولو صدقنا ذلك لكان من اسمه موسى عندنا يهوديًا أو من أصل يهودى ، وهذا أمر فى مفهومنا نحن العرب لا يستقيم .

وهو يشير فى أثناء ذلك إلى كتاب أصدره النازيون سنة ١٩٣٩ بعنوان « اليهود فى فرنسا » ذكروا فيه كل يهودى ذى أهمية أو خطر فى فرنسا ؛ تحذيراً من التعامل معهم ، والكثير

من الأسماء الواردة فيه ترجع نسبته لليهودية إلى الشكل والرسم .

واعتماداً على هذه التخريجات يقول المؤلف (ص ١٤٤ - ١٥٨) : إن معظم أهل الذكاء والعبقرية والابتكار فى أوربا - فى كل ميدان تقريباً - إما يهود أو من أصل يهودى .

وأنت تسأل بعد ذلك : إذن أين نصيب المسيحيين فى بناء صرح الحضارة الأوربية ؟ وماذا فعلوا ؟ وإذا كان كريستوف كولمب وواكسمان Waxman (مكتشف البنسلين) وموباسان Maupassant وفلوبير Flaubert ودوديه Daudet وكوخ (مكتشف ميكروب السل) وفونك Funk (مكتشف الفيتامينات) وفاسرمان Wassermann (الذى فتح فى التحليل الكيمياوى بابا عظيماً) ورينان Renan وسولك Salk (مكتشف ميكروب المصل المضاد لشلل الأطفال) ومن إليهم - يهودا ، فأين عظماء المسيحيين ؟

حتى الممثلون - من أمثال مارلون براندو - يراهم مؤلف الكتاب يهودا .

وحجته فى ذلك أن اسم Brand وكل ما يشتق منه فى الألمانية تغلب عليه اليهودية : Brandt- Brandin- Brandon- Brandeis إلخ ..

وكذلك الممثلة دانييل دارييه Danielle Darieux والممثلان المشهوران جيرار فيليب Gerard Philippe وجان بيير « أومون » Jean Pierre Aumont يهود فى رأيه ؛ لأن اسم أومون محرف عنده من سلومون .

وهو يرى أن أعاظم الرسامين فى عصرنا يهود : موديليانى Modigliani وبيسارو Pissarro وتشاجال Chagall ومن إليهم .

وهؤلاء جميعاً من قادة حركة الانحطاط فى التصوير الذين أخذوا بمذهب التشويه الذى ابتدعه بيكاسو ، وهو عنده يهودى الأصل أيضاً ..

حتى شاى لبتون وساعات ليب Lip ولونجين Longines وأدوية لا روش يراها يهودية ؛ لأن أسماء أصحابها ترد فى «السيمى ـ جوتا » بصور شتى ..

جنون ! ولكنه جنون مفيد ؛ لأنه ينبه ويوقظ .

والمؤلف يعرض هذه الآراء والمعلومات فى محاورات بين بطل كتابه المسمى جورج سار ـ وهو متحمس لليهود ـ وشخصيات أخرى كارهة لليهود حاملة عليهم ، مثل الأب « بريساك » الذى سنتحدث عنه فى الفقرة التالية ، أو سيدة تسمى « ماريا » ذات معرفة بشئون اليهود .

ومن الأضاليل الكبرى قوله : إن معظم عظماء التاريخ يهود !

وهذه واحدة من الأضاليل الخطرة التى نجح اليهود فى غرسها فى عقول الناس ، حتى أصبحت وكأنها الحقيقة التى لا يرقى إليها شك ! فما من عظيم فى التاريخ إلا سمعت فى الغرب من يقول عنه : إنه يهودى أو من أصل يهودى ! فهناك مثلاً من يقولون : إن بتهوفن يهودى ، وليوناردو دافنشى من أصل يهودى ، بل بلغ من جرأتهم أن زعموا أن كولومبوس مكتشف العالم الجديد يهودى ، مع أن الرجل مسيحى عريق فى مسيحيته ، وقد زعم اليهود ذلك حتى يكونوا أصحاب الفضل الأول فى اكتشاف العالم الجديد !

وهناك من يؤكدون أن أول طفل ولد فى أمريكا الشمالية كان

يهوديًا . وما زال اليهود يصرون على تكرار ذلك واستخدام الناس في قوله ، حتى أصبحت اليهودية مرادفة للعبقرية في حسبان بعض الغافلين !

ومع كل ما تمتع به اليهود من حرية وتسامح وعدل في المجتمع الإسلامي خلال العصور الوسطى ، لم يصلوا قَطٌّ إلى السيطرة على الشئون التجارية والمالية في بلاد الإسلام ، فقد ظلت التجارة دائماً في أيدى المسلمين ، وخاصة بعض جماعاتهم كأهل البصرة وإيران واليمن وحضرموت وعمان وأهل الدلتا في مصر والسوسية في المغرب وأهل الأندلس . ولم يسيطر اليهود على شئون المال قط ، فظلت الصيرفة في أيدى المسلمين ، بل كان هناك اتجاه عند المسلمين إلى عدم ترك أعمال الصيرفة في أيدى اليهود ؛ خوفاً على مال المسلمين من أعداء الإسلام بحسب مفهوم العصر الوسيط .

الأوربيون أشد الناس كراهة لليهود :

يضع بيريفيت معظم الكلام المعادى لليهود على لسان شخصية يهودية في كتابه تسمى « ماريا » وينبغى ألا ندهش

من علم هذه السيدة باليهود وحملتها العنيفة عليهم ؛ فإن تقصى أخبار اليهود عادة منتشرة بين الأوربيين ، والتماس مثالبهم والحملة عليهم فى أوربا شىء شائع ، وإن كان الكثيرون منهم يسترونها اليوم ؛ خوفاً من اليهود حيناً ، وظنّا منهم أن ذلك أمثل بالرجل المتحضر ! وفى بلاد أوربا كلها الكثير من الجمعيات المناهضة لليهود صراحة ، ونحن ندهش لذلك ؛ لأننا لا نفعله ! ومن عجب أنهم يتهموننا نحن اليوم بكراهة اليهود ، ويزعمون أنهم يحبونهم ويقدرونهم ، وهم يعلمون أنهم فى ذلك جد كاذبين !

ذلك كله كذب ورياء ؛ لأن كراهة اليهود هناك لا يمكن انتزاعها من القلوب ! وإذا كانوا يأخذون على البابا يوحنا الثالث والعشرين شيئاً فهو هذه المؤاخاة التى نادى بها مع اليهود ، وكل قس أو راهب أوربى يكتب اليوم كتاب عطف على اليهود أو مؤاخاة لهم ينظرون إليه على أنه منافق متملق ! وروجيه بيريفيت يعبر عن ذلك بعبارة يسوقها على لسان الأب بريساك ، فقد قال مشيراً إلى كتاب ألفه قس بعنوان « إخوانى اليهود ! » : « سننتظر ـ دون شك ـ وقتاً طويلاً حتى يكتب يهودى كتاباً بعنوان « إخوانى المسيحيين ! » ..

« لقد قلت لك : إنهم لـن يرضوا عنا أبداً حتى نعـيد النظر فى كل ما كتبناه فى الماضى ، وفى تـقويمنا كذلك . وهذه الإعادة فى طريقهـا بالفعل ، فهـا هم أولاء قد ألغوا من بين القـديسين اسم سـيمـون : قـديس مـدينة ترينت الذى عـذبه اليـهود وذبحـوه وخلطوا دمه بعجين خبز أكلوه ! هكذا تقول الحكاية » .

وبعـد قـليل يقـول الأب بريـسـاك : « .. لا تنس أن زمـيلنا الكارديـنـال بيـا (Bea)[1] كـان قس الاعتـراف الرسمى للبـابا بيـوس الثانى عـشر . وإذا نحن اسـتثنينا أصـحاب العـواطف المضطربة والوصوليـين ـ فأين هو المسيـحى المستعد لمراجـعة آرائه فى اليـهود وتعـديلهـا بحسب مـا يريد المجـمع المسكونى الثانى بـالفاتيكان ؟ ـ فليـصالح اليهـود العرب أولاً، فـهؤلاء لا تدخل المسيحية فى حسابهم إلا بالقدر الذى تدخل به فى حساب الشيوعيين ـ أو بالقدر الذى كانت تدخل به فى حساب هتلر[2].

ربما كان السبب فى كراهة هتلر لليهـود أنه كان يذكر ما قاله مارتن لوثر فى سبهم والحملة عليهم .

---

(١) هو من كبار كرادلة الفاتيكان ، وقد اشتهر بتاييده لليهود .

(٢) يريد أن المسلمين لا يكرهون المسيحيين ، وهذا حق .

ثم يقولون : إن البروتستانت يحبون اليهود ! أو إن اليهود يتحولون إلى البروتستانتية بأسهل مما يتحولون إلى الكاثوليكية !

ـ لا تغالط أيها الأب ، فالحق أنه لم يبق من كبار اليهود في معابدهم إلا آل روتشيلد وآل جولد تشيلد .

ثم يذكر له الطائفة من كبار اليهود الذين تَـنَصَّرُوا ويضيف حكاية تؤكد أن اليهودى لا يتنصر عن إخلاص حقيقى أبداً .

لم يستعبد أحد اليهود كما استعبدهم الأوربيون
واليوم يتظاهرون بالعطف عليهم :

وهذا الكلام بين جورج سار والأب بريساك ـ وهما شخصيتان متخيَّلتان كما ذكرنا ـ يقودنا إلى أعنف فصول الكتاب حملة على اليهود :

(الفصل السابع من الباب الثالث ، ص٢٧٧ وما يليها).

ولما كان الكتاب يورد كل شىء عن اليهود فى فرنسا وأوربا فهو تارة يورد فضائلهم وتارة نقائصهم ، وفى هذا الفصل نسمع حقيقة رأى أوربا فيهم كما يعبر الأب بريساك .

يشير الفصل فى أوله إلى ما فعله دانييل روبس Daniel Rops كاتب المسيحيات الفرنسى الأشهر من عدوله عما أورده فى كتابه المسمى « المسيح وعصره Jesus et son temps » من سب شديد لليهود ، وحذفه ذلك فى طبعات الكتاب التى ظهرت بعد صدور قرار المجمع المسكونى الثانى فى الفاتيكان بالاعتراف باليهودية ديانة سماوية صحيحة ، ويقول : إن ذلك كان مجاملة أيضاً للكاتب اليهودى جول إسحاق ، ويضيف أن دانييل روبس لابد من أصل يهودى ؛ لأن اسمه الحقيقى Petiot مصغر Petit ، وهو لقب من ألقاب اليهود الشائعة .

والأب بريساك يرى أن أوربا مخطئة كل الخطأ فى استرضاء اليهود ، وتحقير نفسها بسببهم ، وإهانة دينها المسيحى استجلاباً لمرضاتهم ، ويقول :

صدقنى ! إن الإنسان ليحسب أن المسيحيين هم الذين أرسلوا اليهود إلى معسكرات الاعتقال آوشفتز مع علمك بأن الذين فعلوا ذلك هم أعداء المسيحية من النازيين ، ولكنه نصر - أى نصر لليهود - أن يلزموا المسيحيين الاعتراف بجريمة أكبر ارتكبت فى

حقهم ! ولقد كان الأب جراترى Gratry يقول : إن أوربا ارتكبت خطيئة أبدية بتقسيم بولونيا بين الروس والنازيين ، ثم يجىء اليهود والمتحمسون لهم فيزعمون أن خطيئة أوربا أكبر بسبب آوشفتز ، وفى المجمع المسكونى وقف الكاردينال كاشنج Cashing أسقف بوسطن ، وأخذ يسرد جرائم المسيحيين فى حق اليهود !

ولكن من المسئول عن مآسى اليهود قبل النازية ؟ لقد أرادوا أن يتظاهروا بأنهم يعيشون على هامش المجتمع المسيحى وإن كانوا فى صميمه ! إننا لا نكره العرب (يريد المسلمين) ؛ لأنهم - على الأقل - يعيشون خارج مجتمعنا . ذلك هو سبب مأساة اليهود(١) ، وستبقى ما بقى فى الدنيا يهود !

يطالبون بتعديل الكتب المسيحية المقدسة :

ويحمل بريساك بعد ذلك حملة عنيفة على ما يقومون به اليوم من حذف كل ما يسىء إلى اليهود من الأناجيل ، حتى

---

(١) أى أن مشكلة اليهود بالنسبة للغرب المسيحى هى دخول اليهود فى ذلك المجتمع واختلاطهم الشديد ونجاحهم فى السيطرة على بعض قطاعاته .

عذاب المسيح فى أخريات أيامه ، أو ما يسمى باسم La Passion فى اللاهوت المسيحى - يريدون حذفه أو تخفيفه على الأقل تخفيفاً لمسئولية اليهود .

وهنالك من يطالبون بإلغاء إنجيل متّى ؛ لأنه شديد العنف على اليهود ، ناسين أن إنجيل متّى هو أساس صدارة كنيسة روما على غيرها من الكنائس ، ومن ثم فهو الأساس القانونى الدينى لدعوى سيادة بابا روما على غيره من رؤساء الكنائس الكبرى .

وهناك يهودى إيطالى يسمى Latte ينادى بأنه لابد أن يطبع فى نص الإنجيل إلى جانب العبارات التى تصف عذاب المسيح - عبارات تعليق تجرد كلمات الإنجيل من كل قيمة ! وعامة اليهود يرون أن تلقى مسئولية عذاب المسيح - بحسب اللاهوت المسيحى - على جنود الرومان وحدهم ، ولما كان الإيطاليون هم سلائل الرومان فإن مسئولية الجريمة ستحط على رأس ٤٥ مليون إيطالى !

ثم يشير المؤلف إلى إصرار اليهود فى الولايات المتحدة مثلاً - على تحريم كتب كبيرة مثل « تاجر البندقية » لشكسبير ؛ لأن

فيها إشارات غير موالية لليهود ، ويقول : إن نتيجة ذلك عكسية، فقد نجح يهود نيويورك فى استصدار قرار بتحريم الصلاة المسيحية فى الصباح فى المدارس ؛ لأن تلك الصلاة تجرح شعور اليهود ! والنتيجة أن كراهتهم زادت فى الولايات المتحدة كلها ، ونشطت جمعية كو ـ كلوكس ـ كلان بعد طول خمول !

ويتحمس الأب بريساك فيقول : إن الخيانة فى جوهرها يهودية .

فإذا قلت : « خيانة » فإنك تعنى اليهود !

ويقول : إن أول خائن يعرفه تاريخ فرنسا يهودي !

ويقص حكايات كثيرة عن خيانات يهودية .

ولكن هذا الأب يحمله الحماس إلى قول سخافات مثل زعمه أن اليهود أيدوا الإسلام ليحاربوا به المسيحية ! وقال : إن هذا المعنى قال به أب دومينيكى يسمى Thierry فى كتاب له عنوانه « من موسى إلى محمد (De Mösé Mohamet) » ثم يضيف أن العلاقة بين المسيحية واليهودية مثل العلاقة بين أعلى درجات السلم وأدناها ! وأن طيبة قلب المسيحيين هى التى سمحت

لبعض اليهود بالصعود فى السلم الاجتماعى عن طريق التنصر، وأن اليهود لا يحترمون غير القوة ، والذين يتنصرون منهم إنما يبايعون القوة لا المسيح !

ويسخر هذا الأب من كل محاولة للتقريب بين المسيحية واليهودية قائلاً : إنها محاولات لخداع المسيحيين ، وينقد البابا بيوس الحادى عشر ؛ لأنه قال : إننا ساميون من الناحية الروحية .

أمثلة من سوء معاملة اليهود فى أوربا :

وفى فقرة طويلة يذكر الأب بريساك مثالب اليهود وما اشتهروا به من ذميم الصفات : ومن ذلك قطعة من الشعر اللاتينى نظمها شاعر يسمى سيسا Sessa كانت شائعة فى العصور الوسطى كلها ، تقول :

جنس محتقر ، كريه الرائحة ، وقح ، حسود .. !

ناشر أمراض ، بلا شرف ، مهمل ، بغيض ، خسيس !

قذر ، بخيل ، عنيد ، ملعون ، مشاكس !

لا تُقى فيه ، جحود ، جشع ، غير كريم ، شديد العداوة!

ومن ذلك ما قاله ڤكتور هيجو فى يهودى تنصر على يد البابا، ثم عهدوا إليه بعد ذلك فى مرافقة الدوقة دوبيرى Du Berry لحمايتها فى السفر ، فباعها بخمسة آلاف فرنك :

الشرف والإيمان والقسم

ذلك ما باعه اليهودى دون ألم !

ومن ذلك أيضاً ما قاله الفيلسوف الفرنسى بوسويه Bossuet:

« أيها الشعب الملعون ، هذا الدم سيتعقبكم إلى آخر وليد لكم» وما قاله البابا بولس الرابع : من أنهم شعب خُلق للاستعباد ، وأنهم شعب فى غاية السخف ، وهو الذى أمر بأن يحبس يهود روما فى حواريهم ، أى أنه أنشأ «الجيتو » الرومانى !

وقد حرصت الكنيسة أجيالاً متوالية على إنكار أن السيد المسيح كان يهوديّا ، ولو أنه ولد بين اليهود ؛ ولهذا قالت بأصله الإلهى ، وبقلبه المقدس ، واسمه المقدس ، والمسيح الملك ، وما إلى ذلك من العبارات التى تنفى نفياً باتّا أى صلة بين المسيح ويوسف النجار ، وتؤكد أنه ابن الله !

واستمرت الكنيسة تنص على ذلك حتى آمن الناس في أوربا بأن السيدة العذراء ليست من آل هارون وإن كانت قد ولدت فيهم ! فكان المسيحيون - وهم يقتلون اليهود فى مذابحهم الكثيرة فى أوربا - يهتفون : تحيا مارية !

وقد أنكرت السيدة العذراء نفسُها أى صلة باليهود عندما ظهرت - فى الأسطورة - لبرناديت وقالت : أنا الحَمْل (بفتح الحاء وسكون الميم) الطاهر .

ويقرر الكتاب ما كان اليهود فيه من ذل فى أوربا طوال العصور الوسطى : فإلى جانب الاحتقار والمهانة والمقاطعة وإرغامهم على العيش فيما يسمى « بالجيتو » وهى حارات ضيقة قذرة ذات كهوف وسراديب تحت الأرض - كانوا يتعرضون لكل صنوف الأذى دون أن يتعرض من يؤذيهم لأى لوم !

ففى عيد « أحد السعف » فى مدينة بيزييه فى جنوبى فرنسا، كان الجمهور يتسلى بمطاردة اليهود ورميهم بالأحجار ، زاعمين أنهم بذلك ينتقمون منهم لما اقترفوه فى حق السيد المسيح !

وفى تولوز كانت العـادة أن يُستدعى رئيس اليـهود إلى بيت الحـاكم يوم « أحد الفـصح » حيث يـتلقى أمام الناس صـفعـة عنيفة انتقـاماً للمسيح ، وقد تعمد أحد الفـرسان مرة أن يصفع اليهودى بيـده فى قفاز حديد ، فضربه بـعنف ضربة تناثر منها مخه !

وفى رومـا كـانوا يرغـمـون اليـهـود على الرقص عـرايا فى مهرجان أمام الناس أجمعين والسياط تلهب ظهورهم إذا تراخوا فى الرقص .

وكـان أحـد البابوات يـأمر بوضـعـهم فى براميـل تبـرز من جدرانها المسامير ، تدحرج من أعلى تل تستشيانو !

وفى إسبانيا والبرتغال كانـوا يُحرَقون أحياء بالمئات ، وآخر يهودى أحرق فى إسبانيا كان سنة ١٨٢٥ .

وفى جنوا كـانوا يُحبَسون فى أقـفاص حـديدية ويحرمـون الطعامَ والماء إلى أن يقـبلوا الصليب ، وقد مات الكثـيرون منهم دون أن يقبلوا !

أما فى أوربا الشرقية فإن احتقار اليهود واضطهادهم كانا من

مبادئ الحكومة القيصرية ، وهذا هو السبب ـ فيما يظن يهودى يسمى فرانك ـ في أن اليهود كانوا من دعائم الدعوة الشيوعية ، وهذه الحقيقة أمر معروف سمعنا عنه كثيراً ، ولكن روجيه بيريفيت يعطينا معلومات نستطيع الاعتماد عليها فى هذا الموضوع ، فيورد أسماء العشرات من أقطاب الشيوعية من اليهود (ص٣٤٥ وما بعدها) ، ولكنه يشير أيضاً إلى أن ستالين طارد اليهود ، وقد سُئلَ في ذلك وقيل له : عجباً لاضطهادك اليهود وقد كنت فى أيام الثورة تشجعهم وتثنى عليهم ! فأجاب :

نعم ؛ لأن هدفنا إذ ذاك كان الهدم ، أما اليوم فنحن نريد البناء!

وفى هذه الصفحات صورة واضحة لأحوال اليهود فى البلاد الشيوعية اليوم وأسماء الكثيرين من زعمائهم .

وفى فصل كبير يتحدث الكتاب عن اليهود فى عالم المال فى فرنسا : فيذكر أسماء معروفة هناك ذات قوة وسيطرة على دنيا المصارف والمتاجر مثل: رويف Rueff ، وبلوك لينيه Block- Lainé وروزن شتوك Rosenstock وفرانك Franck وهيرش Hirsch

ونورا شفايتزر Schweitzer ، وناثان ، ويذكر أشياء كثيرة عن تواريخهم وثرواتهم وكيف جمعوها كلها بطرق حرام .

وفى صفحة ٤٥٣ يذكر بعض اليهود الذين وصلوا إلى تولى وزارة المالية فى شتى البلاد ، ويذكر من بينهم (قطاوى) فى مصر ، و (نسيم أفندى روسو) فى تركيا .

ثم يتحدث عن وزراء المالية الفرنسيين من اليهود ، ويعقب ذلك بالكلام عن اليهوديين برنارد باروخ ومورجنتاو Morgenthau ، وبعض تفاصيل غريبة عن اجتهاد يهود الولايات المتحدة فى تحريض الرأى العام الأمريكى على ألمانيا ، وضرورة إعلان الحرب عليها سنة ١٩١٧ تأييداً ليهود ألمانيا الذين كانوا يعيشون فيها ويتمنون هزيمتها !

وفى الوقت نفسه نرى (ص٤٤٥) كيف كان اليهود سعداء فى ألمانيا إذ ذاك حتى إن ألمانيا كانت تسمى جنة اليهود . والرجل الذى كتب نشيد الكراهية الألمانية للإنجليز كان يهوديًا اسمه Lissauer ! وهنا نقرأ تفاصيل هامة عن تشجيع الماليين اليهود للثورات وتمويلها ، ومنها ثورة الاشتراكية الوطنية الألمانية بقيادة أدولف هتلر ، وقد سمى فى وقت ما ، سنة ١٩٣٨

« ربيب آل إسرائيل وصنيعتهم » ! وفي سياق ذلك نعلم أن ناحوم جولدمان رئيس المؤتمر اليهودى العالمى هو الذى نصح إديناور بأن يقدم المعاونات المالية والحربية لإسرائيل .

وفي ص ٤٦١ ـ ٤٦٣ نقرأ عبارة جديرة بالتأمل عن اليهود وإسرائيل ، عبارة طويلة يقولها يهودى فرنسى اسمه فرانك يهاجم فيها ما يطلبه رجال إسرائيل إلى كل يهود الدنيا بأن يكونوا كما قال ويلينسكى Roy Welensky رئيس وزراء روديسيا اليهودى : « أنا خمسون فى المائة بولونى ، وخمسون فى المائة يهودى ، ومائة فى المائة إنجليزى ! » هذا اليهودى فرانك يمثل جناحاً يسمونه بالجناح اللاصهيونى من اليهود . وهو يقول (ص٤٦٢) : « إن جنون العظمة فى دولة إسرائيل يخيل لرجالها أن نفوذ اليهود فى بلاد الغرب ينبغى أن يكون فى خدمتهم ، ومن المفهوم أن ذلك يثير جيرانهم العرب الذين كانوا لا يتمتعون بنفوذ أو بتأييد فى بلاد الغرب (إلى حين قريب) بسبب دعاية اليهود ضد كل ما هو عربى . قد يحدثنا عن سوء تصرف اليهود ، ولكن سوء تصرف الإسرائيليين أخطر ؛ لأنه يعرض للخطر يهود الدنيا جميعاً . فإذا كانت إسرائيل تقتصر

على اعتبار نفسها بلد اليهودية فإن يهود الدنيا كلها سيحبونها دون أى شائبة ، أما إذا أرادت أن تؤدى دوراً سياسيًا ، إذا رأت فى نفسها صربيا[1] جديدة قادرة على أن تثير حرباً عالمية ، فإننا جميعاً سنتبرأ منها» .

ويختم ذلك اليهودى فرانك كلامه هذا بقوله : إن إنجلترا أيام الانتداب كانت لا تساعد اليهود على الهجرة ؛ ولهذا أعلنوا عليها الحرب .

الكتاب - إذن - حافل بالمادة كما قلنا ، ومن المستحيل ماديًا عرض ما فيه فى صفحات قليلة كهذه ، ولابد من الوقوف بالعرض عند نقطة ما ، وسأختار العبارة التالية فأقف عندها لأعطى القارئ مثلاً من إحاطة المؤلف بشئون الدنيا وما فيها : العبارة واردة فى خطاب موضوع على لسان راهب يسوعى يسمى إكزاڤييه دى ترين Xavier de Trennes (ص٥٠٥) والكلام فيها عن البابا الحالى بولس السادس :

.. إنه رجل من أهل اليمين ، أرستقراطى النزعة شديد الخلق ،

---

(١) إشارة إلى أن مقتل ولى عهد النمسا فى بلدة سراجيفو فى مقاطعة الصرب (فى جمهورية يوغوسلافيا الآن) كان الشرارة التى أوقدت الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ .

وقد وجد هذا الرجل عند مـجيئه مجـمعاً مسكونيًا مـعقوداً وفى طريقه إلى الفشل إذا قسناه بالآمال التى كان يعلقها عليه يوحنا الثالث والعشرون[١] ، فـإن التقـارب مع البروتسـتانت مـا زال نظريًا ، برغم الزيارة المسرحية التى قام بها الأسقف المبجل جداً السيـد فيشـر أسقف كانتـربرى الملقب بابن النور . وقد اجتـهد الكرادلة تيسران وأجاجيانيان وطبونى Tappouni ـ بعد ما فعله الكردينال كوسا Coussa ـ فى كسب ود الأرثوذكس ، فلم يوفقوا. مـا زال البـطريق أثينا جـوارس يرفض أن يتـقـدم إلى الحـد المطلوب؛ لذلك ذهب البابـا بولس السادس بنفسـه مقلداً محـمداً الذى ذهب إلـى الجـبل عـندمـا رفض الجـبل أن يذهب إليـه (أسطورة سـخيفـة شائعـة فى أوربا)[٢] إن رئيس الكنيـسـة الأورثوذكسية مستعد لمقابلة البابا ، ولكن فى القسم العربى من

---

(١)هو البابا السابق على بولس السادس ، وكان مشهوراً بميله إلى اليهود واستماعه لكلام الكاردينال بيا .

(٢) المثل يقـول : إذا لم يذهب الجبل إلى مـحمـد ذهب محـمد إلى الجـبل . وليس المقصود هنا رسول الله ﷺ على أى حال .

القدس ، ولا ندرى : هل المفتى الحاج أمين الحسينى[1] سيقرر أن يكون ثالثهم فى ذلك الاجتماع ، فى هذه الحالة ستتحقق أمنية فولتير عندما قال :

أتمنى أن أرى البابا خارجاً من القداس فى صحبة المفتى راقصاً !

ولابد أن نذكر هنا أن الكتاب صدر سنة ١٩٦٥ أى قبل حرب يونيو ١٩٦٧ ، وقبل حرب سنة ١٩٧٣ المظفرة .

هذا ما يقوله عن اليهود واحد من أكبر كتاب فرنسا اليوم ، وقد كانوا ـ عندما صدر الكتاب ـ فى أوج قوتهم فى العالم كله ، بعد أن أوهموا الدنيا أن إسرائيل ـ دولة اليهود ـ هى دولة المستقبل ، وأنها قامت فى الشرق الأوسط لتحمل إلى أهله الحضارة والتقدم ! وقد قال هذه العبارة بعد حرب يونيو ١٩٦٧ كاتب يهودى يزعم دائماً أنه من المعتدلين هو إريك رولو ، ولابد أنه الآن قد تراجع عنها ؛ فقد تغيرت خريطة الشرق الأوسط

---

(١) هذه العبارة كتبت عندما كان الحاج أمين الحسينى مفتى فلسطين رئيساً لجبهة التحرير الفلسطينية .

وكل المفهومات عنه فى أثناء حرب أكتوبر ١٩٧٣ المجيدة وما تم بعدها من انقلاب عام فى علاقات اليهود بالغرب ، وعلاقات إسرائيل ببقية يهود الدنيا ، وموقف إسرائيل من العرب .

لقد تغير كل شىء ، وزالت الأوهام ، وسقطت الحجب ولكن العربى الواعى ينبغى أن يذكر دائماً أن طبيعة إسرائيل لم ولن تتغير إلا إذا انكسرت قواها العسكرية انكسارًا تاما ، أو إذا تعرضت لضغط شديد تشعر معه أن وجودها فى خطر ، هنا يتغير أهل الصلف فى إسرائيل إلى أهل تذلل ؛ لأن نزعة الكبرياء تتلاشى ، وتحل محلها غُريزة المحافظة على النفس ، وهى قوية جداً عند اليهود !

وأكثر من مرة فى التاريخ نجد اليهودى يفر بجلده تاركاً ما جمع من مال كثير ، وهو لا يأسف كثيراً على هذا المال ؛ لأن جلده عنده أعز من كل شىء !

بدون ذلك لن تتخلى دولة العدوان عن عدوانها ، وكل ما نقرؤه أحياناً من نزول عن أحلام الماضى إنما هو خداع نفسى أو خداع الآخرين ، ففى صميمها لم تقم إسرائيل إلا بدافع الحقد

على العرب ، وفى قلوب رجال مثل ليفى أشكول وبن جوريون ومن إليهما نجد هذا الأمل الأسود راقداً فى الأعماق !

لابد إذن أن يُرغم اليهود على التخلى عن أوهام السيادة على العرب . هم أنفسهم لن يتغيروا أبداً ، لقد عاشوا فى الحلم من خمسين سنة ، فكيف يتخلون عنه بعد أن تصوروا أنه فى متناول اليد ؟

هذه الفكرة السوداء غرسها فى نفوس اليهود رجل مريض هو تيودور هيرتسل ، وكل من يفهمون اليهود فَهْمًا صحيحاً يعرفون أن كل التجربة الإسرائيلية فى أرض العرب مصيرها إلى الفشل ، وفى يوم من الأيام سيذكر التاريخ أن تيودور هيرتسل ومن تبعه من أمثال ماكس نورداو ودافيد بن جوريون وموسى شيرتوك وليفى أشكول وجولدا ماير وموشى ديان ومن إليهم من الذين يحلمون ببناء مجد يهودى على أساس ذل عربى ـ كل هؤلاء سيذكرهم التاريخ على أنهم حفنة من المرضى أنزلوا بشعب إسرائيل كارثة هى أقسى مما أنزله بهم آدولف هتلر !

لقد دخلنا ـ نحن العرب ـ بعد نصر أكتوبر في عصر جديد ، ولكن من يسمونهم بصقور إسرائيل مازالوا يعدون أنفسهم صقوراً ، وقد تحطم منهم المنقار وغشى البصر وهيض الجناح !

ومع هذا فلابد من الحذر ، والعربي اليتيم الجالس فى مادبة اللئام ينبغى أن يكون لئيماً فى عالم اللئام . ونحن اليوم فى محاولات سلام .

ولكن إذا سألتنى اليوم : ماذا يعمل أبناء صهيون ؟ قلت لك دون تردد : يستعدون للحرب القادمة ؛ لأنهم لم يَقْدَموا إلى فلسطين ليعملوا بأيديهم إلى الأبد ! لم يقدَموا طلباً للأمن والعيش الحلال ! بل أتوا لينتقموا من العرب أولاً ، ومن الدنيا كلها آخرا ، وما زالوا يحسبون أننا قوم ضعاف وأهل شقشقة لسان ، وأن بلادنا ـ لهذا ـ مركز مناسب جديد ليقفزوا منه إلى سيادة الدنيا !

فلنكن على حذر ، ولنذكر دائماً العبارة الذهبية التى قالها الرئيس السادات محطم أسطورة اليهود : « يد تعمل فى التعمير، ويد تعمل فى التحرير » .

ولنذكر أيضاً أن مبادرته التاريخية قد قضت على كل ما أذاعه اليهود عن العرب فى العالم كله من أكاذيب ، وما أحاطوا به أنفسهم من هالة مضللة تقول : إنهم مظلومون مضطهدون ، وإنهم مهددون فى وسطنا ، وإننا ندبر الغدر بهم ؛ إذ الحقيقة التى عرفها العالم الآن أنهم هم المعتدون الذين يصرون على العدوان ، وهذه إحدى النتائج الباهرة التى حققتها مبادرة السادات ! فقد مد لهم يد السلام ، فلم يقابلوها بالمثل ، وأسقط جدار الحقد ، ولكنهم لم يسقطوه ! ومنحهم الأمان فرفضوه ، وبعد ذلك كله لم يبق فى الدنيا إنسان يصدق ما يقولونه ، ولم تبق دولة تعطف عليهم ، ومهما تشدد رجال إسرائيل فلابد أن يتخلوا عن ذلك التشدد ؛ لأنهم فى الحقيقة لا يعتمدون على أنفسهم بل على التأييد الخارجى ، فإذا تراخى هذا التأييد تزلزلت أركان إسرائيل ! وهذا هو الذى يحدث الآن فعلاً .

***

أقدام الكذب قصيرة

لم يصل اليهود إلى السيطرة على شئون المال بعبقرية مالية أو اقتصادية خاصة ، بل نحن علمناهم في الأندلس ، ثم طردهم الإسبان فانتشروا في أوربا ، وزعم معظمهم أنهم من يهود العصور القديمة ، ودخلوا في خدمة أمراء أوربا ، ثم خانوهم ونهبوا أموالهم !

ونطرح الآن سؤالاً على أكبر جانب من الأهمية ؛ لأن جوابه الصحيح يكشف الستار عن وهم كبير ملأ اليهود به عقول الناس ، حتى صار الناس يعتقدون أنه حقيقة لا يرقى إليها شك!

والسؤال هو : كيف وصل اليهود إلى السيطرة على مراكز القوة المالية والفكرية ـ وأحياناً السياسية في الغرب؟

والوهم هو القول بأن اليهود قوم ممتازون على غيرهم : وهب الله لهم من الملكات ومن القدرة على العمل ما لم يهبه لغيرهم !

وكلا السؤال والجواب غير صحيحين !

ذلك لأن الحقيقة أن سيطرة اليهود كبيرة فعلاً ولكن بالنسبة لعددهم : أى أن الذى يزيد هذا الأمر وضوحاً هو أن حوالى ٢,٥٪ من سكان أوربا يملكون قوة تزيد على حجمهم عشرات المرات . وبقية ما يقال عن غرابة هذه الحقيقة دعاية يهودية مرسومة بإحكام لتثبيت مركز اليهود فى مجتمعات الغرب !

أما وهْم امتيازهم على غيرهم وتفوقهم على بقية البشر فى كل ميدان فأكذوبة يقرر كذبها كل العارفين بطبائع البشر ، وروجيه بيريفيت يكذبها من أساسها .

ولكن الكلام الذى سأقوله فيما يلى ليس كلام بيريفيت، بل لا يعرفه إلّا نفر قليل من أهل الغرب ، ممن يعرفون حقيقة يهود أوربا .

ولابد أن نعرف أن هناك حقائق كثيرة عن اليهود يصمت عنها الأوربيون خوفاً منهم ، ومن الواضح أن اليهود لا يزالون يمارسون إرهاباً على أهل الصحافة والإعلام فى أوربا وأمريكا !

وسنتحدث عن ذلك فى حينه .

الرومان ومصير اليهود :

ونحاول الآن أن نجيب عن السؤال الذى بدأنا به هذا الفصل :

كيف وصل اليهود إلى مركز القوة فى قطاعات المال والفكر والفن والسياسة أحياناً فى أوربا ؟

ولكى نجيب عن هذا السؤال جواباً صحيحاً نعود بتاريخ اليهود إلى أيام الرومان :

فمن المعروف أن الرومان كانوا يكرهون اليهود كراهة شديدة؛ لأن اليهود سببوا لهم متاعب كثيرة فى فلسطين ، وكانت فلسطين على أيام الرومان ولايتين : فلسطين الأولى وفلسطين الثانية ، قامت الأولى منهما ـ وهى الشمالية ـ على أنقاض الدويلة اليهودية التى أنشأها اليهود فى العصور القديمة فى جزء من فلسطين لفترة قصيرة جداً من الزمان .

واجتهد اليهود فى إثارة المتاعب للرومان ، وكما فعل المصريون القدماء من قبلهم عندما اشتد ضرر اليهود بمصر وأهلها فعاملوهم بالحزم البالغ حتى اضطروا إلى الفرار منها ـ فكذلك الرومان انتهى أمرهم بالقضاء نهائيّا على دويلة اليهود ، وهدم معبد سليمان سنة ٧٠ قبل الميلاد ، و « تشريد » بقية

اليـهـود فى نواحى الأرض ، وهو مـا يعرف بالديـاسبـورا : أى «التشرد » وهى تقابل الإكسودوس ، وهو الخروج من مصر .

هؤلاء المشردون من يهود فلسطين القـدامى ذهب معظمهم إلى الإسكنـدرية ، وعـاشـوا هناك فـى هدوء وسكون ، ومـا زالت أحوالهم تتـحسن حتى نـعموا بالرخـاء والسعادة تحت سـماء مصر أيام العصر البطلمى ، وهو العصر الذهبى للإسكندرية .

وذهبت أعداد قليلة منهم إلى أوربا ، وتفرقت فى ربوعها .

وحط نفر منهم فى إسـبانيا ، وكانت تسمى فى لغـة اليهود : «سيفاراد » أى بلاد الغرب .

ويسـمى يهود إسـبانيا بـأهل سيـفاراد : أى السفـرديين ، أو السفرديم ، وسندعهم الآن ؛ لنعود إليهم بعد قليل ..

لم يسمح الرومـان لليهـود بالاستقـرار فى المدن أو القرى أو الموانى ؛ لأن الرومان كانوا يشمئزون منهم !

وإنما سمحوا لهم بالعيش فى مـحلات يُنْشئونها خارج المدن والقرى !

وهناك ـ وعلـى الطرق الكبـيـرة وقـرب الموانى ـ عـاشت جماعات اليهود واشتغلت بالتجارة ، وكان يسمح لليهودى بأن

يتاجر فى السوق الأسبوعية للبلد أو القرية على ألا ينام فيها ، فقبل أن تقفل الأسوار مع هبوط الليل يطرد منها اليهود جميعاً إلى الخارج !

ولهذا ، فإلى سقوط الدولة الرومانية كان اليهود يعيشون فى ضنك وفقر وذل إلا عدداً قليلاً منهم كان يشترك فى تجارة الموانى ، ويعمل وسيطاً بين تجار الشرق والغرب بحكم معرفته بلغات تجار الشرق ، ومعظمهم فى ذلك الحين كانوا من أهل سواحل الشام ومصر .

وعندما انتشرت المسيحية ازداد مركز اليهود سوءاً ؛ لأن المسيحيين الذين يؤمنون بصلب عيسى بن مريم ـ عليه السلام ـ يلقون التبعة كلها على اليهود .

ومن المعروف ـ على أى حال ـ أن السيد المسيح عيسى ابن مريم عندما أعلن نبوته بادر اليهود بتكذيبه واضطهاده وأذاه !

وهم الذين حرضوا عليه بيلاطس البندى الحاكم الرومانى ، وشجعوه على تقديمه للمحاكمة .

وعندما صدر مرسوم ميلان سنة ٣١٣ ميلادية الذى اعترف فيه قسطنطين الكبير بالمسيحية كديانة مشروعة ومباحة فى

الدولة ، وأخذ أهل الدولة يدخلون المسيحية ـ أصبح اليهود شيئاً فشيئاً أعداء الدولة والمجتمع والكنيسة ، وتوالت أعمال اضطهادهم حتى فنوا من أوربا تقريباً !

والناجون منهم هم الذين فروا إلى إسبانيا ودخلوا فى خدمة القوط .

ولهذا فإن القول بأن يهود أوربا ـ وهم الإشكنازيم ـ هم سلالة يهود أوربا ـ فى العصور القديمة ـ مجرد كذبة أخرى من تشويهات الصهيونية للتاريخ !

لقد قرر هنرى بيرين ـ من أكابر مؤرخى العصور الوسطى ـ أن يهود أوربا ـ فى القرن الخامس الميلادى مثلاً ـ كانوا شراذم من المشردين يعيشون خارج أسوار الموانى !

وعلى خلاف ذلك كان اليهود فى إسبانيا :

أما يهود إسبانيا فدخلوا فى خدمة القوط الغربيين ، أى الفيزى ـ جوت ، وكانوا على المذهب الآريوسى المعادى للكاثوليكية .

ولهذا فقد قربهم القوط وشجعوهم .

ولكن القوط الغربيين تحولوا إلى الكاثوليكية أيام الملك هيلدريك ، ودخلوا فى طاعة البابوية .

وتنفيذاً لأوامر البابوية بدأ اضطهاد اليهود فى إسبانيا.

وقتل القوط منهم ألوفاً ، وكان أشد الملوك وطأة عليهم ردريك المعروف لدينا باسم لذريق ، وكان غاصباً للعرش من صاحبه ويتيزا الذى يسميه العرب غيطشة .

ولهذا فعندما اتصل أبناء غيطشة بالمسلمين المعسكرين قرب طنجة وحرضوهم على غزو إسبانيا ، وتوسط لهم فى ذلك الكونت يليان حاكم سبتة ـ كان اليهود فى جملة المحرضين للعرب على فتح شبه جزيرة إمبيريا ، بل قدم وفد منهم إلى طنجة ، ولقى طارق بن زياد ، وأكد له رجال الوفد أن يهود الأندلس يضعون أنفسهم فى خدمة المسلمين!

واقتنع طارق بن زياد بذلك ، وقام بفتح الأندلس ، ثم لحق به مولاه موسى بن نصير ، وقدّم اليهود للعرب كل عون .

ورفع عنهم العرب الظلم ، ومنحوهم حقوق أهل الذمة كاملة.

ولهذا نقرأ فى بعض كتب اليهود أن طارق بن زياد بطل عظيم، وفى بعض الأحيان يسمونه محرر اليهود !

وفى ظلال الإسلام سعد يهود الأندلس ، وتفتحت أمامهم سبل العمل ، وارتقوا فى السلم الاجتماعى حتى وصل بعضهم إلى مراتب الوزارة ! فكان حسداى بن شبروط سفيراً ووزيراً لعبد الرحمن الناصر . وكانت الأندلس كلها بلد علم وثقافة ، وكان هناك فلاحون فى الحقول ينظمون الشعر !

وفى هذا المجتمع الرخى الراقى رقى اليهود أيضاً ، فكان يهود الأندلس أرقى يهود الدنيا وأكثرهم ثقافة .

ولهذا تجد اليهود إلى اليوم ينظرون إلى « سفاراد » على أنها جنة النعيم .

ولكن ، هل شكروا لنا ذلك ؟

بالعكس !

وإذا كنا نضرب المثل فى سوء الجزاء بما فعله النعمان بن المنذر الملك الغسانى بسنمار ـ فأولى بنا أن نضرب المثل بما فعله اليهود هنا !

ما كادت كفة العرب تشيل فى الأندلس ، حتى انقلب اليهود

عليهم ، وأصبحوا عملاء لملوك قشتالة وليون وأكناد[1] قطلونية وملوك أرغون ..

وبلغ من إصرارهم على عداوة العرب أن نصبوا أنفسهم حبالة للإتاوات التى فرضها الملك ألفونسو السادس على بعض أمراء الطوائف .

وكشفوا للإسبان عن أسرار المسلمين ومواضع الضعف فى دولهم ، ونسوا كل أيادى العرب البيضاء عليهم !

وعندما اتخذ الموحدون سياسة حذر من اليهود فى الأندلس وبدأوا يضيقون عليهم هاجر الكثيرون منهم من الأندلس .

ولكن هل تظن أنهم هاجروا إلى أوربا ؟

لا ، بل إلى بلاد عربية أخرى : إلى بلاد المغرب ومصر والشام؛ لأن أوربا ما كانت لترحب بهم أبداً ..

---

(١) الأكناد : جمع كند ـ بضم الكاف وسكون النون ـ وهو تعريب لفظ كونت Comte ؛ ولهذا يعرب أحياناً على قمط (بضم القاف وسكون الميم) والجمع أقماط . ولفظ Comte محرف عن اللاتينية comes ومعناه الرفيق أو رفيق الملك .

وموسى بن ميمون ـ الذى يعده اليهود من عظماء فلاسفتهم ـ أكبر دليل على نكران اليهود للخير !

فقد هاجر إلى مصر ولقى فيها إكراماً كبيراً ، حتى أصبح فى عداد أطباء الناصر صلاح الدين .

ولكنه كان ـ فى السر ـ يكتب رسائل سباب للعرب إلى صديق له فى الفيوم ، ولدينا جانب من هذه الرسائل :

ذلك أن اليهود ـ فى أعماق نفوسهم ـ لا يغفرون لأبناء عمومتهم العرب ما كتب الله لهم من التوفيق بفضل الإسلام ورسوله الكريم !

وبعد سنوات من الأمان والرخاء فى إسبانيا النصرانية بعد زوال أيام المسلمين بدأ الإسبان يضطهدونهم ..

وأخذ اليهود يهاجرون من إسبانيا : مثلهم فى ذلك مثل المسلمين ..

وعندما صدر قرار إخراج بقية المسلمين واليهود من إسبانيا سنة ١٦٠٩ ، نزح الكثيرون منهم إلى الغرب ..

وهاجر الكثيرون منهم أيضاً إلى أوربا ، ووجدوا فى أوربا فرصاً ذهبية .

كان ذلك خلال القرن السابع عشر وما يليه .

وكانت أوربا فى عنفوان عصر النهضة ، وكانت فى أشد الحاجة إلى المتعلمين .

وكان كل اليهود القادمين من إسبانيا متعلمين ، كانوا أبناء الحضارة العربية الزاهرة !

وكانت أوربا مملوءة بأمراء الإقطاع الذين يملكون الضياع والعقار والأموال .

وكان أمراء الإقطاع - من الأدواق الكبار إلى البارونات الصغار - فى حاجة إلى من يدير لهم أموالهم ؛ لأنهم كانوا يرون أنهم أرستقراطيون لا يجوز لهم أن يمتهنوا الكتابة والحساب وإدارة العقارات !

وفى بلاط كل أمير إقطاعى تسلل يهودى من القادمين من إسبانيا وأبنائهم .

ولما كانوا مهاجرين من غير وطن فقد اتخذهم الأمراء أرقاء أو فى جملة الأرقاء ! وبينما كان الناس لا يسمحون لهم بالسكن فى القرى والمدن سمح لهم الإقطاعيون الكبار بالعيش فى أراضيهم !

وانتــشــر ذلك فى أوربا كلهــا ، وورث أبناء اليــهــود آباءهم، ودعوا أقاربهم وتكاثروا ، وانتشــر فى أوربا مثل فرنسى يقول : لكل إنسان يهوديُّه الصغير ! Chacuna son petit juif

وشيـئاً فـشيئــاً أصبح اليهـود ـ بحكم اشتــغالهم فى خــدمة الأمراء ـ هم وحدهم الذين يعرفون موارد الثروة فى أوربا كلها.

وكــما هو شــأن الوكيل غــير الأمين ، نهب اليــهود من أمــوال سادتهم ما شاءوا ، واتخذوا لهم فى المدن أحــياء وحارات مغلقة عرفت بعــدُ باسم « الجيــتو » ولم يلجــئهم أحد إلى الــعيش فى سراديب « الجــيتو » لأنهم كانوا دائمــاً يستطيعــون العيش فى قرى صــغيرة ينشــئونها فى أراضى الأمــراء الإقطاعيين ، ولكن ســراديب «الجيــتو » كــانت أحب إليــهم من العيش فى الهــواء الطلق ؛ لأن الجيتو كان مخبأ أميناً للمال المسروق !

وفى ســراديب ودهاليــز تحــت الأرض كــانت ترقـد مـقــادير ضخــمة مــن أموال أوربا ، وفى قــصة آل روتشــيلد دليل ناصع على ذلك : فجــد هذه الأسرة ـ ناتان ـ كانت دهاليزه وســراديبه عــامرة بســبــائك الذهب ، حــتى بعد أن ظــهر أولاده الأربعــة ،

وأصبحوا ذوى مكانة فى لندن وباريس وفيينا وروما ـ ظل هو فى « جيتو » فيينا حارساً للأموال !

وفى رعاية الأمراء اجتهد اليهود فى تعليم أولادهم وتعريفهم بأسرار ثروات أوربا وأموالها ..

ثم قامت الثورة الفرنسية :

وقامت معها القيامة على الأشراف والنبلاء ، ففر أكثرهم إلى إنجلترا وغيرها تاركين أموالهم فى يد اليهود ، هرب النبيل الفرنسى ، وبقى اليهودى ، وهو الوحيد الذى يعرف أسرار هذه الأموال .

وكثيرون جداً من أولئك اليهود وضعوا أيديهم على كل المال السائل الذى خلفه الإقطاعيون !

ومنهم من انتهز فرصة رعب مولاه ورغبته فى الهرب ، فاشترى منه أراضيه وأمواله بتراب الفلوس !

بل كانوا يساومون سادتهم مساومة تدل على مكر ودهاء ، وشيكسبير فى « تاجر البندقية » يصور لنا جانباً من ذلك أصدق تصوير ، وشيكسبير كان يعرف بالضبط ما يقوله ،

وكان كلام بورشيا فى مهاجمة اليهودى يطرب الجماهير ! ورواية تاجر البندقية شبه محرمة فى أوربا الآن ..

والخلاصة أن أوربا أفاقت فى أثناء القرن الثامن عشر فإذا اليهود يملكون ثروات تفوق الحصر ، ولا يعرف أحد من أين جاءتهم !

ولكن ذلك كان فى عصر النهضة والتنوير وحرية الفكر، فلم يفكر أحد فى محاسبة اليهود .

ولو أراد محاسبتهم فكيف يفعل ؟ ومن أين له البرهان على أن ذلك المال مسروق ؟

وبالمال المسروق سيطر اليهود على عالم المال فى أوربا ؛ لأن الصناعات الناشئة كانت فى حاجة إلى أموال ، واليهود وحدهم كانوا يملكون المال للإقراض !

وهتلر فى كتابه « كفاحى » يقول : إن اليهود احتكروا جامعات أوربا ، فعندما أنشئت هذه الجامعات كان اليهودى هو الوحيد القادر على أن يرسل إليها أولاده الأربعة أو الخمسة !

وخلال القرن التاسع عشر كانت نسبة أصحاب المهن الحرة من اليهود ـ ما بين أطباء ومهندسين ومحامين ومدرسين

ومحـاسبين ـ تعادل نسبـة غير اليهـود ، مع أن يهود أوربا ـ إذ ذاك ـ كانوا لا يزيدون على ١٪ من سكانها!

واجتهدوا فى السيطرة على مناصب الأستاذية فى الجامعات، وفى بعض جـامعـات ألمانيـا كان من المسـتـحيل على الخـريج المسـيـحى أن يصل إلى أكـثـر من درجـة مـدرس Dozent ، أمـا الأستاذية فكانت مقصورة على اليهود !

وعندمـا بايع جوبلز أدولف هتـلر باسم الألمان جمـيعـاً سنة ١٩٣٣ قال عبارة غزيرة المعنى : انتهى اليوم حكم اليهود !

وبحكم معرفـتهم أسرار المجتـمع الأوربى وجهوا أولادهم إلى تعلم ما يعود عليهم بالمال الغزير !

ففـى القرن التـاسع عشـر كان الناس مـفتونـين بالموسـيقا ، فوجه اليهود أبناءهم إلى دراسة الموسيقا ، وصار معظم أساتذة الموسيقا فى جامعات ألمانيا والنمسا من اليهود ونشأت أسطورة امتياز اليهود فى الموسيقا !

تلك قصة سيطرة اليهـود على مراكز القوة والمال فى الغرب ، لا امتياز ولا مواهب خارقة !

كلها أوهام غرسوها فى العقول !

وسأضرب لك مثالين اثنين يصوران لك طريقة اليهود فى الدعوة لأنفسهم وإيهام الناس بأن فيهم عباقرة بالمئات :

كلنا نعرف إميل لودفيج واستيفان تسفايج

من عشرين سنة كان الناس يعتقدون أنهما قمتان من قمم الأدب العالمى ..

وكان منا من يفخر بأنه قرأ شيئاً لهذا أو ذاك ..

ومع ذلك فلا يكاد أحد يذكرهما اليوم ..

كل كتابات لودفيج تزويق وتنميق وكذب !

وقصص تسفايج نماذج فى التفاهة وقلة القيمة !

ولكن الدعاية اليهودية خلقت منهما عملاقين !

وأكثر من ذلك .

فى الثلاثينيات كان العقاد والمازنى فى أوج مجدهما الأدبى ..

افتح كتاب « ساعات بين الكتب » للعقاد ، أو « حصاد الهشيم» للمازنى تجد فصولاً بعد فصول كلها إعجاب بكاتب يهودى اسمه ماكس نورداو ..

ماكس نورداو هذا كان وكيلاً للجمعية الصهيونية العالمية ، وكان الملعون تيودور هيرتسل رئيسها .

ولكننا في مصر كنا لا ندرى شيئاً عما يدبره الخبيث نورداو.

وكنا نمدحه وهو يدبر للغدر بفلسطين .

بل بلغ من سيطرة اليهود على العقول في مصر أن «إسماعيل صدقى » أصدر ذات مرة أمراً بإلغاء جمعية أصدقاء « فلسطين » وأباح لجمعية أصدقاء إسرائيل في مصر العمل وجمع الأموال !

غفلة ، بل أكثر من غفلة !

ولم يكشف لعبة اليهود إلا أدولف هتلر !

ويمكنك أن تقول في الرجل ما تريد : يمكنك أن تنكر عليه طريقته في القضاء على سيطرة اليهود على ألمانيا ، ولكن هتلر كان صادق الفهم لحقيقة المؤامرة اليهودية الكبرى على العالم كله .

وفي الفصل القادم سنرى كيف قلب يهود أمريكا وضع اليهود كله في الدنيا ، وكيف حولوا كراهيتهم من عدوهم الأكبر ـ وهو الأوربى ـ إلى راعيهم وحاميهم وصاحب الفضل عليهم :

العربى! سليل إسماعيل الذبيح الذى أكرم الله أولاده بخاتم النبيين ..

واليهودى - كما قلت لك - قد يغفر أى شىء ، ولكنه لن يغفر لأبناء إسماعيل أن يثبتوا بالبرهان الساطع زيف التوراة التى كتبوها بأيديهم خداعاً للناس !

ولكن أقدام الكذب قصيرة ..

***

اليهود ونظرية هدم الآخرين

من الحقائق التى تكشفت عن الدراسات الخاصة بالجريمة وانتشارها فى عالمنا الراهن أن جانباً كبيراً من أسباب الجريمة مثل تنظيمات البغاء وتوزيع المخدرات ونشر المطبوعات القذرة المعروفة باسم البورنوغرافية[1] ـ يسيطر عليه ويديره اليهود : فثمانون فى المائة من المطبوعات القذرة فى الولايات المتحدة يصدرها اليهود !

وتنظيمات بيوت الدعارة معظمها بيد يهود ، وكذلك نصيبهم ضخم جدّا فى موضوع تجارة المخدرات .

ويدخل فى هذا النطاق أن معظم دعاة الإلحاد وهدم الأديان يهود ، والرجل الأمريكى الذى قال الكلمة الخبيثة :

---

(١) لفظ Pornography مكون من مقطعين يونانيين Pornos ومعناه القذر ، و Graphy ومعناه الكتابة ، ومن هنا كانت ترجمتنا للفظ بأنه الكتابات القذرة ـ صحيحة ودقيقة .

إن الله مات ! (تعالى سبحانه عن ذلك علوّا كبيراً) ـ يهودى!

ولا يرجع ذلك لميل طبيعى فى اليهود إلى الشر ، والفساد ، بل إلى أن لديهم نظرية تقول : أفسدوا الآخرين ؛ ليضعفوا فى صراعهم معكم ، زلزلوا أركان الإسلام والنصرانية لتثبيت أقدام الموسوية ! إنهم أكثر منا عدداً وأعز نفراً !

ولا سبيل لنا ـ للثبات أمامهم ، ثم الانتصار عليهم ـ إلا بإفسادهم من الداخل !

اليهودى الأمريكى :

وقد كان الناس فى أوربا يعرفون ذلك بالغريزة فى العصور الوسطى ، فكلما وقعت مصيبة وضعوها على رأس اليهود ، وكانوا فى هذا جد ظالمين ومخطئين ؛ لأن ذلك دفع اليهود إلى التدبير الدائم لتحطيم المجتمع الغربى المسيحى ، وعندما جلس كارل ماركس وصاحبه فريدريش إنجلز يكتبان « البيان أو المانيفستو المشهور » كان فى قاع عقلهما الباطن الأمل فى أن تلك الدعوة تزلزل أركان المجتمع الغربى ، وفى هذا الحدس لم يكونا بعيدين عن الصواب !

وقد اشتد نشاط اليهود فى هذا المسعى بعد قيام قوة اليهود فى العالم الجديد .

وفى مادة اليهود فى الطبعات الأخيرة من دائرة المعارف البريطانية يخصصون فقرة طويلة لليهودى الأمريكى على اعتبار أنه نبتٌ من اليهود جديد يختلف هو ونبتاتهم فى العالم القديم !

وكاتب المقال - وهو يهودى - يقول : إن اكتشاف أمريكا كان طوق النجاة لليهودى ، لا لأنه فتح أمامه أبواباً واسعة جديدة للعمل ، بل لأنه أتاح له الفرصة - فيما يزعم الكاتب - لكى يظهر ملكاته ويستفيد منها .

ويقول : إن جو التسامح الذى ظفر به اليهود فى أمريكا خلصهم من عقدة الاضطهاد ، وجعلهم يعملون فى أمان نفسى تام .

وفى هذه العبارة مبالغات ومغالطات جسيمة من ذلك النوع الذى لا يخلو منه أى شىء يكتبه اليهود عن أنفسهم .

فالحق أنهم نعموا هناك بحرية وتسامح لم يخطر لهم ببال أنهم سيجدونهما فى هذه الدنيا .

وما بالك ببلد لا يجعل فى ورقة الميلاد مكاناً لذكر العقيدة ، حتى لا تكون هناك تفرقة عنصرية من أى نوع كان !

ولكن اليهودى المهاجر إلى أمريكا لم يتغير فى شىء ، وظل فى إحساسه وتصرفه ، ذلك الرجل العنصرى الذى يشعر بالعداوة للآخرين ، ويعمل دائماً داخل النطاق الجماعى لليهود !

إذا كان قد خلف وراءه « الجيتو » فى أوربا - فقد حمل معه روح « الجيتو » وأخلاقياته ، وكلها رذل ردىء .

واليهود المهاجرون إلى أمريكا يعتبرون أنفسهم عصبة واحدة : تعمل معاً وتتكتل على غيرها : مثلهم فى ذلك مثل الأيرلنديين والصينيين والإيطاليين !

وكانت أحوال جماعاتهم المهاجرة إلى أمريكا الشمالية - أول الأمر - كلها فوضى وعنف وجشع وتطاحن ، وخلال القرن الثامن عشر - مثلاً - كانت كل جالية تتجمع فى ناحية ، وتحاول احتكارها : الأنجلوسكسون فى الشرق ، والفرنسيون فى شمالى الغرب الأوسط The Midwest ولويزيانا ، والألمان فى ويسكونسين ، والكويكرز فى كولورادو ، والمغامرون من الأنجلوسكسون والألمان فى الفارويست ، وهكذا .

أما اليهود فتجمعوا فى أول الأمر فى نيويورك ؛ لأنها كانت ـ فى أصلها ـ مدينة هولندية اسمها نيو أمستردام ، ومنشئها هولندى هو بيترستويفيسانت ، وكان يكره اليهود حتى إنه رفض إنزال أول جماعة منهم أتت من أوربا ، ولكن الحكومة الهولندية أرغمته على السماح لهم بالنزول .

وكانت هولندا خلال القرن الثامن عشر ملجأ اليهود الأكبر فى أوربا ؛ لأن الهولندى ـ فى أعماقه ـ تاجر نهم إلى المال ، ففتح لليهود بلاده ، ليكسب منهم .

وإذا كنا نتعجب من حرص اليهود على المال فإن الهولنديين أحرص وأعنف ، واليهودى نفسه يخاف الهولندى ويحسب له ألف حساب !

وقد تكاثر اليهود فى نيويورك ؛ لأنها سوق مالية عظيمة ، ولأن الوافدين عليها كثيرون جدًا ، وكلهم محتاجون إلى الصيرفى والجهبذ ، وكانوا لا يعرفون ـ أو أكثرهم ـ عن شئون الصرف شيئاً ، فذبحهم اليهود ذبحاً ، وجنوا منهم أرباحاً طائلة كلها حرام !

ومن خصائص اليهود التى تعطيهم قوة أنهم حيثما وجدوا

يعملون جماعة : أى وحدة اجتماعية اقتصادية ، يعاون بعضهم بعضاً ويضمن بعضهم بعضاً ، فلا يصل يهودى من وراء البحار إلا قامت الجماعة اليهودية بتمويله وضمانه حتى يقف على قدميه !

وبسبب الأموال الحرام التى جمعوها بالأساليب الشيلوكية المعروفة نفرت منهم جماعات كثيرة ، وبخاصة الأيرلنديون والسود وعامة الكاثوليك .

ومن المعروف أن جمعية الكوكلوكس كلان البروتستانتية اتخذت لنفسها ثلاثة أعداء : الكاثوليك واليهود والسود !

وعندما أخذ اليهود ينتشرون من نيويورك إلى غيرها من المدن ، وبدأوا ينشئون المخازن الكبرى ـ زاد نفور الناس منهم . وفى منتصف القرن الماضى ساد الولايات المتحدة عداء شديد لليهود سببه الأكبر اليهود أنفسهم ، وروح العصبية لديهم ، ورفضهم استخدام غيرهم ، واشتغالهم بالربا الفاحش ، وإصرارهم على التمسك بدينهم ، على حين كان الأمريكيون الآخرون يتجهون إلى التسامح التام .

وشعر اليهود أنهم بحاجة إلى من يحميهم ..

ومن هنا جاء الارتباط بين اليهود فى أمريكا والمافيا ..

اليهود والمافيا :

والمافيا La Mafia تنظيم سرى لنفر من عتاة المجرمين فى جزيرة صقلية والولايات المتحدة ، وقد اشتهروا فى العالم كله بسبب أعمالهم الإجرامية التى يقومون بها فى الولايات المتحدة، وكانت المافيا فى عنفوان قوتها في أمريكا من أواخر العشرينيات إلى نهاية الحرب العالمية الثانية . وقد تضاءل الآن شأن جماعات المافيا ، ولكنهم لا يزالون يعملون ويمارسون إجرامهم فى الكثير من نواحى أمريكا .

وأصل الاسم إيطالى ، ولكن معناه غير معروف ، ورجال هذه التنظيمات السرية يعرفون فى إيطاليا بالمافيوزى ، وقد ظهروا أول مرة فى صقلية فى العقد الثالث من القرن الماضى .

وكان ظهورهم نتيجة لغزو نابليون لصقلية ، فقد قضى على السلطة الشرعية القائمة ، وضم صقلية لمملكة إيطاليا ، ولم تدم أيام نابليون ، فتلاشى نظامه السياسى كله فى نهاية ١٨١٩ ،

وانفصلت صقليــة عن إيطاليا ، وأصبح أمرها فـوضى ، فسيطر على الجـزيرة نفـر من كبـار الملاك يملكون إقطاعـيـات واسعـة تسمى Latifundeas ، ولم يكن أولئك الإقطـاعيـون قـادرين على استخراج الأموال من الفلاحين ، فاعـتمد كل إقطاعى على جماعة من المجرمين العتاة هم أولئك المافيـوزى ، واستخدموهم لإرهاب الفلاحين وإرغـامهم على دفع المال ، فـيحتـفظ المافيـوزى بجزء منه، ويسلم الباقى للإقطاعى .

وأصبح الاتفـاق بين الإقطاعيين والمـافيوزى أسـاس التنظيم السياسى فى صقلية ، واحتفظ به أصحابه سرًا فيما بينهم ، فلا الإقطاعى يغــدر بالمافـيـوزى ، ولا هؤلاء يكشــفـون أعـمـاله الإجرامية!

شيئاً فشـيئاً أصبحت جماعات المافـيوزى السلطة الفعلية فى صقليــة . حتى أصحــاب الإقطاعيات لم يعـودوا يحصلون منهم على شىء ! أصـبحـوا يستـغلون أراضى الجـزيرة لحسـابهم ، وعندما قامت دولة إيطاليا الموحدة نشب صراع شديد بين المافيا ورجال السلطة الجديدة . وعجزت الحكومات الإيطالية المتعاقبة

عن القضاء على المافيا ، وخلال السنوات الطويلة أصبح لرجال المافيا قانونهم الأخلاقى الذى يعتمد على ما يسمونه بالرجولة والثأر والخضوع المطلق لرئيس الجماعة . كان المافيا يمارسون كل ما تحرمه الحكومات :

التهريب ، وبيع المخدرات ، والسطو على الآمنين ، وإيجار أنفسهم للقتل ، وفرض الإتاوات على المتاجر وأهل المزارع ، وما إلى ذلك !

لم يقض على المافيا فى إيطاليا إلا موسولينى ، فقد لجأت حكومته إلى أعنف الوسائل لوضع حد لنشاطها ومطاردة رجالها وسجنهم « وتشريدهم » وقتلهم . اشتهر بذلك تشيرازى مورى عمدة بالرمو سنة ١٩٢٨ .

اختفت المافيا من صقلية بعد ذلك نتيجة لاختفاء الإقطاعيات وتحسن أحوال العمال والزراع ، ولكن فروعاً من المافيا انتقلت إلى الولايات المتحدة منذ أواخر القرن الماضى ، وأخذت تعمل لحساب نفر من الأغنياء وملاك الأراضى فى جنوب الولايات المتحدة . ثم أخذ شرها يمتد إلى الشمال ، وتركزت بعد الحرب

العالمية الأولى فى نيويورك وشيكاغو . هناك كانوا يعملون أول الأمر فى خدمة نفر من أصحاب رءوس الأموال . كانت الخمر محرمة فى الولايات المتحدة إذ ذاك ، ولكن نفراً من أهل الإجرام كانوا يعملون في صناعة الخمر وتهريبها من كندا وتوزيعها فى الولايات المتحدة . كان هؤلاء المجرمون العتاة ينظمون إجرامهم على أحسن طرق تنظيم الأعمال ، وهم الذين ابتكروا ما يسمى بالإجرام المنظم Organized crime الذى تقوم به عصابات لها مجالس إدارة ودفاتر ومخازن أسلحة ومخازن تهريب وما إلى ذلك ؟

هنا تنبه اليهود إلى أهمية المافيا . كانوا قد جمعوا ـ كما قلنا ـ أموالاً جسيمة ، وكانوا يحسون كراهة الناس لهم ، ويحسون بعدم الأمان ؛ لأن معظم رجال البوليس فى أمريكا كانوا من الأيرلنديين ، وهم ألد أعداء اليهود ، ففكر نفر من زعماء اليهود فى استخدام رجال المافيا وعصاباتها بالطريقة التى كان ملاك الأراضى يستخدمونهم بها نفسها فى صقلية .

بعد قليل استقل المافيوزى بأنفسهم ، وأداروا أعمالهم ، كما حدث فى إيطاليا قبلاً ، حتى نشطت السلطات الأمريكية للقضاء عليهم .

ومن المعروف أن كبار المجـرمين لا يستغنون عن النساء: لكل منهم عشـيقته أو عـشيقاته ، ولهـذا الطراز من النساء مكان فى تنظيم الجماعة ودور فى أعمالها .

اشتهـرت من هؤلاء الغانيات فرجينيـا هيلد التى دخلت عالم كبار المجرمين سنة ١٩٢١ عشيقة لرجل اسمه جورجراندال ، ثم تنقلت بعد ذلك بين كبار رجال المافيا ، فـأصبحت عشيقة لفرانك كوسـتللو ، ثم لاكى لوسيـانو ، ثم جو أدونيس ، وهـكذا ، حتى قـبض عليـهـا أخيـراً في حـدود ١٩٣٤ ، وأبعـدت عن الولايات المتحدة ، فاستقـرت فى سالزبورج بالنمسا حيث توفيت فى ٢٣ من مارس عام ١٩٦٦ .

خـلال السنوات الأخيـرة من حـياتهـا أملت فـرجينيـا تاريخ حياتها وقصتهـا فى عالم الإجرام ، وقد نشرت هذه المذكرات فى مجلة شترن Stern الألمانية ، ومعها مجموعة من الصور المتصلة بحياة هذه المرأة مع أصحـابها !

من بين هذه الصور واحدة استوقفت انتباه العالم كله ، أخذت فى ١١ من نوفـمـبـر ١٩٣١ فى فندق فـرانكونيـا فى نيـويورك

لجماعة من أصحاب رءوس الأموال الأمريكيين عقدوا اتفاقاً مع عصابة من المافيا ، لتنفيذ عمليات إجرامية فى منطقة نيويورك على يد المافيوزى .

قائمة أسمائهم تدل على أنهم جميعاً - دون استثناء واحد - من اليهود ! من يهود ألمانيا وبولونيا وغربى روسيا ، بالضبط مثل هؤلاء الذين أنشئوا إسرائيل ، وإليك ترجمة ما نشرته المجلة تحت الصورة :

« هؤلاء السادة المحترمون أنشئوا فى ١١ من نوفمبر عام ١٩٣١ فى نيويورك فى فندق فرانكونيا « هيئة قتلة المافيا شركة مساهمة Mörder G. m. b. H. der Mafia » وهم :

جوروزن Joe Rosen

بِنْ زيجل Benjamin Siegel

هارى تايتلباوم Harry Teitelbaum

لبكى بوخالتر Lepke Buchalter

هارى جرينبرج Harry Greanberg

لويس كرافيتز Louis Kravitz

جيك شابيرو Jake Shapiro

فيل كوفاليك Phil Kovalik

هايمان هولتز Hyman Holtz

وهذه الأسماء كلها لأشخاص يهود كما هو واضح .

هذا بالضبط ما نشرته المجلة الألمانية ، وهو يكشف بأجلى بيان عن أن الرأسماليين اليهود فى نيويورك كانوا أول من نظم جماعة من المافيوزى فى نيويورك ؛ لأن سنة ١٩٣١ تعين بداية النشاط المنظم للمافيا في أمريكا .

يهود أمريكا هم الذين نظموهم ، وعلموهم الإجرام المنظم ، وأمدوهم بالأموال ! ويلاحظ أن حروف G. M. D. H. بالألمانية تعنى : : Gesellschaft Mit Beschränkter Haftung

أى شركة ذات مسئولية محدودة !

وهذه أول مرة فى التاريخ نسمع فيها بتأسيس منظمة إجرامية تسمى نفسها شركة ذات مسئولية محدودة ! .

لأن اليهود كانوا هم الرءوس المفكرة فى الشركة ، أما المافيوزى فكانوا مجرد أداة القتل والإحراق والإجرام . وكان

هدف هؤلاء اليهود أن يحموا أموالهم من العدوان فى بلد يتولى البوليس فيه أعداؤهم الأيرلنديون !

وبعد إنشاء هذه الشركة السوداء أمِنَ أصحاب رءوس الأموال اليهود على أموالهم ، ثم أخذوا يستخدمون المافيا لإرهاب منافسيهم من التجار ..

وتقول مجلة شتيرن فى مقالها : إن يهود نيويورك وشيكاغو بعد ذلك لم يعودوا يخشون أن تعرف الحكومة أنهم هم الذين ينظمون المافيا ؛ لأن البوليس نفسه أصبح عاجزاً أمام رجال الإجرام العتاة هؤلاء ..

ويخطئ من يظن أن البوليس هو القوة الحقيقية فى نيويورك أو شيكاغو اليوم أو فى أى يوم مضى ..

لأن الحقيقة أن كبار بلاد أمريكا أقل بلاد العالم أمناً ..

وفى نيويورك يقتل مئات الرجال كل يوم ، ولا يجرؤ البوليس على التحقيق ، خوفاً من انتقام المجرمين !

وقد ذكر رجل بوليس أمريكى فى نيويورك أنه فى أحيان كثيرة يعثر بجثة قتيل فيخطو فوقها كأنه لا يراها ويقول :

مـالى أعـرض جلدى لأن يثـقـب بالرصـاص قـبل أن أعـود إلى أولادى فى الليل ؟

حقـيقة أن المافـيا اسـتقلوا عن اليهـود فيمـا بعد ، وأنشـئوا جمعيات مافيوزى منظمة تنظيماً محكماً فيما بعد ..

ولكن اليـهـود هم الذين عـلمـوهــم هذا التنظيـم الرهيـب للإجرام ..

وقد استـخدموا المافيوزى أول الأمر بكل مهارة ، لا فى المسائل التـجارية فـقط ، بل فى فرض سلـطانهم على نيويورك ، حـتى أصـبـحت مـدينة يهـودية ، ومن نيـويورك مـدوا نفـوذهم إلى شيكاغو وغيرها من بلاد أمريكا !

ومعظم هذا السلطان الذى يملكه اليهـود فى أمريكا قائم على الإرهاب ، حتى وظائف الأسـتاذية فى الجـامعات وصلوا إليـها بالإرهاب !

وبالإرهاب كذلك سيطروا على الصحافة ووسائل الإعلام !

وليس هناك أمريكى محترم إلا يعرف هذه الحقيقة ..

وهذا هو سر قوة اليهودى الأمريكى :

وإذن فسر اليـهودى الأمريكى لا يكمن فى عبـقريته أو تفوقه

على غـيره فى الـفهم والذكـاء والإدارة والعلم ومـا إلى هذه من ميادين التفوق ..

فهـو فى هذا كغـيره من أهل الأرض ، لم يميـزه الله من سواه بشىء !

ولكن يهـود أمـريكا عـملوا كـتلة واحـدة ، وتعـاونوا فى كل شىء، فى حين افترق الآخرون وتنافسوا !

واستعانوا بالإرهاب والتخويف ، وتنبهوا ـ قبل غيرهم ـ إلى أهمية الدعاية وغسل الأدمغة والإلحاح على الناس بالفكرة المرة بعـد المرة حتى يـصدقـوها ، سواء أكـانت صـحيـحـة أم غيـر صحيحة !

وقد تنبه إلى شرهم وعدوانهم وأنانيتهم هنرى فورد ، وكتب فى مثالبهم كتاباً مشهوراً ، فـتجمعوا عليه كالزبانية ، وما زالوا به حتى أرهقوه من أمـره عسراً . ولكنه كان رجلاً قويّا فـصمد ، وحال بينهم وبين تدمير صناعة السيارات التى أنشأها .

وَثِقْ أن غالبية كتاب الولايات المتحدة الذين يساندون اليهود، يفعلون ذلك إما لقاء مال أو خوفاً من الإرهاب !

وليس فى أمريكا صحفى يكتب لمصلحة اليهود دون مقابل إلا البلهاء ، ممن يؤمنون بحرية الفكر ، وهو غافل عن أن اليهود آخر من يؤمنون بحرية الفكر !

والمسيحيون كلهم يعرفون أن اليهود جميعاً أنكروا دعوة السيد المسيح عيسى ابن مريم ؛ لأنه خالفهم فى الرأى وقال : إنه نبى الله الموعود ..

ونحن ـ المسلمين ـ نعرف تماماً أن (محمداً) ـ صلوات الله عليه ـ ما كاد يصل إلى المدينة بدينه الجديد حتى أعلن اليهود عليه حرباً هى أقسى مما أعلنوه على عيسى ، ولكن الله نصر (محمداً) ودينه ، وفضح كذب اليهود بما كان يتلو من آيات القرآن المنزلة عليه .

ولا شك فى أن القرآن الكريم يضم من المعلومات عن التوراة قدراً هو أصح من كل التوراة التى يحملها اليهود ، وهم أعرف الناس بأنها زيف كتبوه بأيديهم ..

وكان كارل ماركس من أضيق الناس بمن يخالفونه فى الرأى، وكان مشهوراً بسلاطة اللسان فى الحوار ..

سلاح السرية :

وهناك سلاح آخر يعتد به اليهود ويقيمون عليه جانباً كبيراً من جاههم .. هو السريَّة : السرية فى أمور العقيدة ، فلا يعرف الحقيقة عن ديانة اليهود إلا الأحبار . والسرية فى المبادئ ، فلا يعلم إنسان بما فى قلوب اليهود جماعة أو ما فى قلوبهم أفراداً ! ولا يعلم أحد سر مال يهودى ، أو سر مال مؤسسة يهودية !

ولهذا السبب لا تستخدم الشركات اليهودية غير اليهود ـ حتى فى أمريكا وهولندا ـ إلا فى النادر ، فإذا فعلوا كان ذلك فى الوظائف الصغرى أو المظهرية التى لا تنطوى على سلطان أو مسئولية .

والذين عاشروا اليهود وعرفوهم يعرفون أنهم يتسترون حتى على ما يأكلون !

وفى قصة لبلزاك نجد يهوديّا يخاصم زوجته خصاماً عنيفاً ؛ لأنها أفصحت لجارتها عما سيأكلون فى يومهم !

ومن طرائف أناتول فرانس أن صديقاً يهوديّا له كانت له زوجة وعشيقة ، فجعل اسم العشيقة على الزوجة واسم الزوجة على العشيقة لكى يخدعه ! وقد سخر من ذلك أناتول

فرانس وقال لسكرتيره : الآن تستطيع أن تستمتع بأيهما شئت، وهو لا يملك أن يعاتبك ؛ إذ أنه لم يعين لنا زوجته حتى نقف منها موقفنا من الزوجات !

وقد اخترعوا الماسونية ، وجعلوها نظاماً سريًا خالصاً له طقوس ومراسيم ، وكل هدفهم من ورائها استخدام غير اليهود في مصالحهم تحت اسم الأخوة الماسونية !

ويذكر روجيه بيريفيت أمثلة كثيرة جدًا عن تمسك اليهود بالسرية .. وهو يقول : إن اليهود ـ الذين يسيطرون على جانب ضخم من مصارف العالم ـ لا يضعون في المصارف إلا جانباً ضئيلاً من أموالهم ..

ويقولون : إن إدمون روتشيلد زعيم اليهود الفرنسيين يخزن معظم ماله في جرار يدفنها تحت الأرض في مزرعته !

وفي الماضي كان اليهودي لا يبقي أولاده كلهم في مكان واحد، حتى لا يعرف أحد كم ابناً عنده ؟ ولهذا يغلب أن يكون لكل أسرة يهودية ابن في إنجلترا ، وثان في فرنسا ، وثالث في إيطاليا ، وهكذا ..

حتى يهود أمريكا يصرون على تفريق أولادهم فى شتى البلاد . وهم يتباهون بالذكور ، دون الإناث ! وإذا تم لأحدهم ثمانية أولاد سمى آخرهم « عاشرا » أى أن عدد أفراد الأسرة اكتمل به عشرة ، وهم فى فرنسا يعطون هذا الاسم صيغة فرنسية فيقولون : المسيو أشير أو آشيه Acher ، وفى إنجلترا يسمونه المستر آشر ، ولا علاقة للاسم بلفظ Ash أى الرماد بالإنجليزية ..

اليهود والدعوة إلى الإلحاد والفساد :

ومن الملاحظ أن معظم الداعين إلى الإلحاد إنما هم من اليهود ..

والأمريكى الوقح الذى كتب الكتاب الحقير المسمى « إن الله مات » يهودى كما قلنا !

واليهودى من أكبر دعاة الشيوعية التى تتخذ الإلحاد عقيدة ..

وما من حركة إلحادية إلا وجدت أنصارها ودعاتها من اليهود ..

وحذار أن تظن أنهم مخلصون فى هذه الدعوة ..

والدعوة إلى الإلحاد دعوة إلى تحطيم الإسلام والمسيحية ؛ تمهيداً لنصر اليهودية ، وهذا هو الحلم المشترك الأكبر بين يهود الدنيا أجمعين !

وإلى جانب الدعوة إلى الإلحاد والعمل على بثها فى قلوب الشباب خاصة ـ تجد اليهود من أنشط الناس فى كل ما يهدم أخلاق المسيحيين والمسلمين . وقد أشرنا إلى نصيب اليهود فى منظمات الإفساد الأخلاقى .

وهذا أيضاً يدخل فى إطار تحطيم الإسلام والنصرانية عن طريق بث الفساد وتشجيعه ، وفى الوقت نفسه تجدهم يصونون أولادهم من التبذل .

كل هذه دروس لنا :

وإنما سقنا هذه المعلومات كلها ؛ لكى نعلم بعض جوانب

خلق عـدونا الذى نحـاول أن نجـعل منه صـديقاً ؛ لنسـتـريح ويستريح ، ولكن هيهات !

ولا يظن عربى واحد أن اليهود يقنعون ـ إذا استطاعوا ـ بأقل من السيطرة على العرب أجمعين والمسلمين أجمعـين !

لأن المسألة ليست مـسألة نزاع على أرض أو بحث عن وطن ، وإنما هى فى الحقيقة حقد قرون طويلة ناءت به قلوب اليهود !

وعندما فتح الله عليهم فى الغرب وأعطاهم مفاتيح «الأموال » لم يبادروا إلى التمتع بـها ، بل اتجهوا إلى استخدامـها للانتقام من العرب ..

وليس فى الدنيـا غِـرٌّ يصـدق مسـألة الوطن اليـهـودى ، أو العودة إلى أرض الميعاد ، أو الرغبة فى استعادة معبد سليمان !

ولقـد حـافظنا لهـم على حائط من حـوائط مـعبـد سليمـان ؛ ليـبكوا عنده ، فلمـا جاءت دولتـهم البـاطلة كـان فى تخطيطهم للقدس الجديدة هدم حائط المبكى وإقامة مبنى ضخم مكانه ..

والقـائد السـابـق المغلوب مـوشى ديان يزعم أنـه منقب عن الآثار ، وما له من هدف إلا القضاء على المسجد الأقصـى !

ومن الواضح أن إسرائيل ـ حتى لو نجحت ـ فهذا ليس حلاً لمشكلة اليهود ، بل ها هى ذى تتحول إلى خطر يتهدد العرب أجمعين !

ولقد كنا نعجب من زهو اليهود وتظاهرهم بالعزة أيام نصرهم الذى ولى زمانه وفات ، ولكننا تعجبنا أكثر لمظهر الذل الذى غشاهم أجمعين عقب هزائمهم فى أكتوبر ١٩٧٣..

ولقد أشار بيريفيت إلى هذه الحقيقة ، وقال : إن اليهود إذا ذلوا كانوا من أكثر الناس وشاية بعضهم ببعض ، وهو يؤكد لنا أن اليهود كانوا يقفون طوابير أمام إدارات تعقب النازية ؛ لكى يشى بعضهم ببعض !

ويقول : إن معظم من قبض عليهم النازيون من اليهود كانوا ضحايا وشايات يهود آخرين .

وبعد : فالكلام طويل عن اليهود والنفس اليهودية !

وقد يحسب بعض أننا قصدنا إلى التشهير ببعض ما قلناه فى هذا الكتاب ، ولكن الحق أننا أردنا أن نُعْلِم إخواننا العرب بما تعرفه الدنيا كلها خارج بلادنا عن اليهود ، وما يعرفه اليهود عن اليهود .

من يظن أننا هنا كشفنا عن أسرار خافية ، وأطلعنا إلى النور حقائق « رهيبة » واهمٌ ، فما فعلنا إلا أن نقلنا إلى القارئ العربى بعض ذلك الشائع بين الناس عن اليهود خارج منطقة العرب !

والعربى مازال إنساناً حسن النية ، يؤمن بأمانى النفس الخادعة أكثر مما يؤمن بحقائق الواقع الملموس !

ودافعنا الأكبر إلى هذا الكلام هو أننا دخلنا منذ حين مع اليهود فى معركة سلام ، إلى جانب ما نخوضه معهم من معارك الميادين :

فأما معارك الميادين فقد عرفنا سرها ، واستجمعنا قوانا ، وخبطناهم خبطة لا نظن أنهم يفيقون منها أبداً !

وإذا انتهينا إلى أن حل قضيتنا مع اليهود لن يكون إلا فى ميدان الشرف فسيعلمون بعد ذلك كيف كانوا فى ضلال ؟

ولكن الذى سيجهدنا حقًا هو إقناع اليهود بقضية السلام ؛ لأن عمق الكراهة فى قلوب اليهود لا يتصوره إلا من عرفهم وعايشهم وخالطهم ، ومن أكثر ما بغَّض الناس فى جولدا ماير

أنها قالت ـ بعد مأساة مدرسة بحر البقر التى قتل فيها عشرات من الغلمان المصريين الأبرياء ـ : ليتنا لم نبق منهم على أحد !

لقد لقيت هذه السيدة بعد ذلك المستر هارولد ويلسون رئيس الوزارة البريطانية ورئيس حزب العمال السابق . فسألها :

هل قالت ذلك حقًا ؟ فأجابت بالإيجاب ! فقال : هذا أمر سيئ جدًا ، سيئ جدًا !

ومع مثل هذا الحقد يصعب أن تنبت شجرة سلام ، ولكننا نأمل ونرجو ؛ لأن الحرب القادمة التى يؤمنون بها ، ويحلمون بأمجادها لابد أن تكون القاضية عليهم .ونحن لا نريد لأحد فى الدنيا هذا المصير .

ولهذا فإننا نطلب إلى كل عربى يقرأ هذا الكتاب أن يفكر أنه خطوة فى سبيل حل عقدة اليهود ، حلها بطريقة الفهم والكلام إلى جانب أسلوب الحرب وإراقة الدماء !

فمن المعروف أن أسوأ عيوب الإسرائيليين فى أيامنا أنهم لا يفهموننا ، وهم يحسبون أنهم يفهمون العرب تمام الفهم ! لقد درسوا كل شىء عنا ، وكتبوا وبحثوا ، ولكن العلم شىء والقلب شىء آخر !

أمـا نحن العــرب فـقـوم نؤمن بالعلم ولا نؤمـن أبداً بالعنف والحرب وإراقـة الدماء ! والمسلمون والمســيحيون حـقًا فى ذلك سواء ..

وكل ما سقناه فى هذا الـكتاب هدفه أن يبصر العــرب بأعماق نفس اليهود ، ويفهم اليهود أننا بأعماق نفوسهم عالمون !

ومن ثم فإنه من العســير عليهم جدًّا أن يخـدعونا أو يرهبونا بكلام سخيف ، مـثل الإصرار على إبقاء ما يســمى بالمستوطنات فى بلاد العرب على أنها جزء من عملية السلام !

والذين يقـولون هذا يعـرفون أن هذا كـلام لا يخـاطب به إلا الأغبياء !

ونريد أن نقول لهم : افـتحوا عـيونكم يا قوم ، فـما نحن من الأغبياء .

إننا نعلم الكثـير ، واحـذرونا ؛ فنحن نعلم الكثيـر ، وهذا فى رأيى جزء من الدعوة إلى السلام .

* * *

الفهرس

عربية للطباعة والنشر
١٠٠٧ شارع السلام ـ أرض اللواء المهندسين